مسرحيات شكسبير

جامعة الدول العربية
الإدارة الثقافية

ترويلوس وكريسيدا

ترجمة
الدكتور عبد الحميد يونس

دار المعارف

Bibliotheca Alexandrina
0201870

مسرحیات شکسپیر

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

تروبلوس وكريسيدا

ترجمة
الدكتور عبد الحميد يونس

مراجعة
الدكتورة سهير القلماوى
الدكتور محمد عوض محمد

الطبعة الثانية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

تقديم

لقد بذل المتخصصون فى تاريخ الآثار الشكسبيرية ، جهوداً مضنية فى تحديد الفترة ، أو الفترات التى استغرقها تأليف مسرحياته ، وقصائده الغنائية الأخرى . وربما كانت مسرحية « ترويلوس وكريسيدا » وأمثالها ، أصعب فى تاريخها ، ووضعها فى مكانها من السياق الزمنى لإبداع الشاعر العظيم . ولكننا نلاحظ ، منذ البداية ، أن اهتمام المؤرخين والنقاد ، لم يعتوره الضعف بسبب شهرة مسرحية وخمول أخرى . والواقع أن المسرحية التى نقدمها إلى قراء العربية ، قد نالت حظاً موفوراً من عناية المتخصصين فى الأدب الإليزابيثى بصفة عامة ، وفى آثار شكسبير بصفة خاصة .

ولقد دلت النتائج المستخلصة من تحليل النصوص المخطوطة ، والنسخ المطبوعة القديمة ، على أن تاريخ « ترو ياوس وكريسيدا » إنما يقع بين عامى ١٥٩٤ ، ١٦٠٩ . واتضح من هذه المتابعة ، أن المسرحية أريد لها أن تنشر فى الوقت نفسه الذى تمثل فيه تقريباً . فقد كانت على وشك الصدور فى نسخة مطبوعة عام ١٦٠٣ ، عندما يحصل الناشر على الإذن بإصدارها . وعندما تعرض للتمثيل فى الوقت نفسه ، ولكن هذا الناشر لم يحصل على ذلك التصريح لسبب ما ، ولم يقدر لها أن تطبع إلا فى يناير عام ١٦٠٩ ، والمفروض أنها طبعت فى وقت تمثيلها ، ولكن هناك من القرائن ، ما يفصل بين تاريخ الطباعة ، وتاريخ التمثيل . ومهما يكن من شىء فإن المسرحية لم توضع بين قائمة المسرحيات ، ووردت بين المسرحيات التاريخية ، وبين التراجيديات دون ترقيم الصفحات . وذلك فى النسخة ذات القطع الكبير . وهناك عدة فروض لتفسير هذه الظاهرة فربما كان الناشرون لتلك النسخة ، فى شك من نوع المسرحية . أو بعبارة أخرى فى شك من تصنيفها بين تاريخية وتراجيدية وكوميدية ؛ وإن كنا نجد أن النسخة القديمة الأخرى ذات القطع المتوسط تصفها

بأنها تاريخ مشهور ، ومقدمة هذه الطبعة تصفها بين حين وآخر بأنها كوميديا . والحق أن «ترويلوس وكريشيدا» مسرحية من نوع خاص بها — إذا صح هذا التعبير — وإن كان هناك من رجح تصنيفها بعد « روميو وجوليت » . وخير من هذا كله ، أن نواجه نص المسرحية ، فى بنائها وسياقها وتقسيمها وعلاقات أحداثها بشخوصها ، لكى نضعها فى مكانها من الأشكال المسرحية .

ومن اليسير أن نعتمد فى تأريخ المسرحية على العناصر الأساسية التى تتألف منها ؛ وهناك من الدارسين من يذهب إلى أنها إنما كتبت على ثلاث حلقات : فالحلقة الأولى خاصة بالبطلين الرئيسيين اللذين سميت المسرحية باسمهما وهما « ترويلوس وكريسيدا » وقد ألفت عام ١٥٩٤ ؛ والحلقة الثانية تدور حول منازلة هكتور ومقتله . وقد ألفت بعد الحلقة الأولى بقليل ، وقد كتب جانب من الحلقة الثالثة ، وهى التى تدور حول أجاكس ، عام ١٦٠٧ . وثمة نظرية أخرى تقول ، إن شكسبير قد اشترك مع أحد معاونيه فى إعداد المسرحية بأكملها عام ١٥٩٣ ، ولكنه عاد إليها وصاغ بنفسه الجزء الذى كان قد أسهم به شريكه ، فيما عدا الاستهلال ، وكان ذلك عام ١٦٠٢ ، وليس هناك من القرائن ، ما يؤيد ، أو حتى يرجح ، هذه النظرية ، ذلك لأن المسرحية تصور مزاجاً متقلباً لمؤلفها ؛ كما أنها تتسم بشىء من التفكك فى الحبكة . ونستطيع أن نستخلص من هذا كله أن « ترويلوس وكريسيدا » يمكن أن توضع — كما قلنا سابقاً — فى فترة تبدأ بعام ١٥٩٤ وتنتهى على أحسن الفروض ، عام ١٦٠٩ .

ومن المقطوع به أن الشاعر قد استقى مادته من قصة حروب طروادة بأكملها وكانت شائعة فى أدب العصور الوسطى ، وأثرت فى القرون المتعاقبة ، إلى حد لا يستطيع تقديره القارئ الحديث . بيد أنه من الراجح ، أن يكون شكسبير قد استقى مادة مسرحيته من ثلاثة مصادر هى « ترويلوس وكريسيدا » التى ألفها تشوسر ، أما بالنسبة للجزء الخاص بهكتور وأخيل ، فقد استمده شكسبير من مجموعة قصص طروادة لكاكستون ، وأخذ ما يتعلق بأجاكس وثريسيتس من كتاب تشابمان عن هومر .

ويرجح النقاد ، أن الزمن المسرحى « لترويلوس وكريسيدا » كان يستغرق

أربعة أيام : فاليوم الأول ينتهى بالمشهد الثانى من الفصل الأول ، واليومان الثانى والثالث ينتهيان بختام الفصل الثالث والمشهد الثانى من الفصل الخامس .

ولايزال النقاد يواجهون صعوبة كبيرة فى الحكم على نوع المسرحية . لأنها تجمع عناصر الأنواع المختلفة : فهى ليست تراجيديا بمعنى الكلمة ، لأنه لا يوجد بين شخصياتها من يرتفع إلى ذروة المأساة ، كما أنها ليست كوميديا بالمعنى المألوف ، وإن احتوت عناصر كوميدية .

ونحن نجافى الواقع إذا أهملنا هذه العناصر الكوميدية . « وترويلوس وكريسيدا » بين جميع مسرحيات شكسبير ، هى الوحيدة التى يستطيع الناقد أن يطلق عليها وصف « المسرحية الساخرة » . فهى لا تستهدف المثل الأخلاقية ، ويبدو أن شكسبير لم يكن يريد أن يجرى على لسان شخصياته نصوصاً تلقى بقصد العظة ، ولكنه صورهم ليكونوا نماذج بشرية من نوع خاص . وقد كتبت بلا شك لتفى بهذا الاتجاه .

والجانب الأكبر من المسرحية ساخر ، وفيها عناصر تراجيدية ، بيد أنها فى الوقت نفسه ليست ، ولا يمكن أن تكون ، قصيدة هجاء ، ثم إنها ليست تراجيديا ، لما يتخللها من مقومات كوميدية واضحة ، والواقع أن الشاعر يريد أن يقول : إن التجربة التى يحققها بهذا الأثر الأدبى الفريد ، لابد أن يجد فيها الناس قدراً من الصحة فى جميع العصور ، وبدون ذلك تصبح التجربة بلا معنى من الناحية الدرامية . ولقد صور شكسبير عن تجربة شعورية تطمح إلى التوازن بوساطة الإرادة العاقلة فى مسرحيته .

وظل النقاد أمداً طويلاً يضعونها بين « مسرحيات المشكلة » ، أو الكوميدات « المظلمة » أو « المريرة » ويؤكد النقاد المعاصرون ، أن هناك أوجه تشابه ، بين مسرحيتى هاملت و« ترويلوس وكريسيدا » ، ولا نجاوز الحق ، إذا قلنا إن التقنية . عند شكسبير . لم تكن غاية فى ذاتها ، ففى هذه الفترة ، كان شكسبير مشغولا إلى حد كبير بإخضاع القواعد المسرحية للإبداع الفنى ، وإذا كانت هناك مسرحيات أعظم من « ترويلوس وكريسيدا » ، قبلها أو بعدها ، فإن مرد

ذلك ، لا يعود إلى أزمة روحية فى حياة شكسبير الخاصة ، بل يعود إلى نزعة للتحكم فى التجربة .

ومن الواضح أن شكسبير ، لم يكتب هذه المسرحية لتعرض على الجمهور العادى ، الذى يغشى المسرح العام ، وفيها من القرائن ما يرجح ، أنها صممت خصيصاً للعرض فى الحانات التى يتردد عليها رجال البلاط .

وهكذا نرى أن الشاعر اختار قصة ، أدخل فى القرون الوسطى منها فى العصر الكلاسى ، وصاغ منها مسرحية تشبه الكوميديا الساخرة لبن جونسون .

ولقد تصور بعض الدارسين ، أن معالجة المسرحية لموضوع كلاسى كما تمثلته القرون الوسطى ، وما تتسم به من خصائص فى البناء المسرحى ، يخرجها من إطار « الكلاسية الجديدة » وحسبهم أن يتذكروا ، ما وصفها به الدكتور جونسون ، فقد وجدها « أصح ما كتبه شكسبير على الإطلاق » ، وإن الشخصيات « صورت بدقة بارعة » ويسلم معظم النقاد، بأن «ترويلوس وكريسيدا» مسرحية تنتظم خصائص تقنية كثيرة ، وموضوع العلاقة الوثيقة بين ماعليه الفرد فى واقع حياته ، وبين العالم الخارجى كما يتصوره ، يمكن أن يرد المسرحية إلى الفترة التى كان فيها شكسبير مشغولاً بمشكلة « الوجود » فى ذاته من ناحية و« تصوره للعالم الخارجى » من ناحية أخرى .

القاهرة فى ٢٦ أبريل سنة ١٩٧١ — دكتور عبد الحميد يونس

أشخاص المسرحية

پريام	ملك طروادة	Priam
هكتور	أبناؤه	Hector
تروبلوس		Troilus
پاريس		Paris
ديفوبوس		Deiphobus
هيلينوس		Helenus
مارجاريلون	ابن سفاح لملك طروادة « پريام »	Margarelon
أينياس	قائدان طرواديان	Æneas
أنتينور		Antenor
كالخاس	قس من طروادة انضم لليونان	Calchas
باندار وس	عم كريسيدا	Pandarus
أجاممنون	القائد اليونانى	Agamemnon
منيلاوس	أخوه	Menelaus
أخيليس	قواد من اليونان	Achilles
أجاكس		Ajax
يوليسيس		Ulysses
نسطور		Nestor
ديوميديس		Diomedes
پاتروكلوس		Patroclus

Thersites	يونانى سليط اللسان مشوه الخلقة	ثرسيتيس
Alexander	خادم كريسيدا	الإسكندر
Helen	زوجة منيلاوس	هيلين
Andromache	زوجة هكتور	أندروماك
Cassandra	ابنة پريام ؛ عرافة	كاساندرا
Cressida	ابنة كالخاس	كريسيدا

جنود من طروادة ومن اليونان — وخدم .

المنظر بين طروادة والمعسكر اليونانى .

استهلال

هناك فى طروادة يقع المشهد : إذ بعث الأمراء الأباة ،
عندما ثارت دماؤهم الحارة ،
بسفائنهم من جزر اليونان إلى ميناء أثينا :
محملة برجال الحرب الضروس وآلاتها ،
وانطلقت من الخليج الأثينى ،
صوب فريجيا تسع وستون سفينة :
تحمل أكاليلهم الملكية .
وقد بيتوا العزم على أن ينتهبوا طروادة ،
حيث تضاجع هيلين السبية
قرينة الملك منيلاوس باريس الفاجر .
داخل أسوارها المنيعة . وهذا هو موضوع المعركة .
وها هم يجيئون إلى تنيدوس ،
حيث أخذ سفينهم الموثوق من الأعماق يلفظ أثقاله من عدة الحرب .
بينما ينصب اليونان الخيام العتيدة على سهول داردانيا ،
وقد اكتسوا نضرة ولما يصبهم من الحرب جرح .
وتعصم[1] أبناء طروادة . مدينة الملك بريام . بأبوابها الستة[2].

---

(١) فى طبعة الأستاذ روبرت متكاف سميث ، صححت الكلمة stir إلى sperr ، وهى تلائم المعنى كل الملاءمة . ويقول الأستاذ م . ر . ردلى إنه على الرغم من وجود كلمة stir فى طبعة الـ Folio ، فطالما خضعت هذه الكلمة للتصحيح إلى sperr .

(٢) كان لطروادة كما تقول الأسطورة ستة أبواب فى أسوارها ، وقد تحدث عنهم كاكستون فى كتابه « مجموعة قصص طروادة » .

داردان . وتيمبريا . وهيلياس . وتشيتاس . الطروادى .
وانتينوريدوس — ذوات القضبان الضخمة
التى تنزلق فى مزاليجها وتحكم إغلاقها .
ويدفع الترقب النفوس المستفزة المتوترة
فى كلّ من الجانبين الطروادى واليونانى
إلى الإحساس بالخطر .
وها أنذا أجىء إلى هنا .
أنا المسهّل[1] المسلح ،
غير معتصم بقلم مؤلف ، أو صوت ممثل ،
بل أتزيا بزى يلائم موضوعنا ؛
لأنبئكم أيها النظارة العدول :
أن مسرحيتنا تضرب صفحاً عن المناوشات الأولى
لتلك المعارك وما أثمرت من نتائج .
مبتدئة من عباب الملحمة ، ومنها تمضى فى سياقها ؛
إلى ما يمكن أن يتمثل فى مسرحة .
إنها قد تعجبكم ، وقد تجدون فيها عيباً — فاحكموا عليها بما تمليه أمزجتكم
إن حسنة أو رديئة ، فكذلك الحرب لا تعرف نتائجها أخير هى أم شر .

---

(١) كان يعرف المسهّل الذى يلقى الاستهلال بهذا الاسم . كان يرتدى عادة عباءة طويلة سوداء — ولكنه فى هذه المسرحية يرتدى لباس حرب مناسب من الدروع المختلفة . وفى مسرحية « بن جونسون » المسماة « بويتاستر » (١٦٠١) كان يرتدى المسهّل نفس اللباس ، وإليه يشير هذا الاستهلال .

الفصل الأول

المنظر الأول

(مدينة طروادة – أمام قصر الملك بريام – يدخل باندروس وترويلوس)

ترويلوس : ادع خادمى . سأخلع عدة الحرب مرة أخرى :
لم أحارب خارج أسوار طروادة
بينما أجد مثل هذه المعركة الطاحنة داخلها ؟
فليذهب إلى الميدان كل طروادى يملك زمام جنانه
أما ترويلوس – واحسرتاه ! – فلا جنان له !

باندروس : أما من علاج لهذا الأمر ؟

ترويلوس : اليونان أشداء . ويجمعون إلى جانب الشدة حذقاً ،
وإلى جانب الحذق فتكاً ، وإلى جانب الفتك إقداماً .
بيد أننى أضعف من عبرات امرأة ،
وألين جانباً من النوم وأحمق من الجهل ،
وأجبن من عذراء يلفها الليل ،
وأكثر سذاجة من الطفولة الغريرة .

باندروس : حسناً . لقد أخبرتك عن ذلك بما فيه الكفاية . فأنا من ناحيتى ، لن أتدخل أو أخطو خطوة أخرى ، ومن يطلب فطيرة من القمح ، فعليه أن ينتظر الطحين .

ترويلوس : أو لم أنتظر ؟

باندروس : بلى . انتظرت الطحن . ولكن عليك أن تنتظر حتى ينخل أيضاً

ترويلوس : أو لم أنتظر ؟

باندار وس : بلى . انتظرت النخالة . ولكن عليك أن تنتظر التخمر .
ترويلوس : وانتظرت هذا أيضاً .
باندار وس : نعم . انتظرت التخمر . ولكن لا يزال فى عبارة « وما يأتى بعد » متسع ، وهناك تقطيع العجين ، وتشكيل الفطير ، وإشعال الموقد ثم الخبز ، وليس ذلك فحسب ، بل عليك أن تصبر أيضاً حتى يبرد الفطير . وإلا احترقت شفتاك .
ترويلوس : إن الصبر نفسه ، ولتكن آلهته ، على أية صورة تشاء ، أقل احتمالاً للعذاب منى .
إننى أجلس إلى مائدة بريام الملكية ،
وعندما تطوف بخاطرى كريسيدا الفاتنة ،
وهكذا ؟ أيها الخائن ؟
« عندما تطوف » ترى وعلى أى حال هى عندما تطوف بى .
باندار وس : فى الواقع إنها كانت تبدو ليلة البارحة أبهى مما رأيتها فى أى وقت مضى .
بل أبهى من أية امرأة .
ترويلوس : كنت على وشك أن أقول لك :
عندما تشجب قلبى زفرة ، ويكاد ينشطر نصفين
خشية أن يرانى هكتور أو أبى ،
فإننى أدفن هذه الزفرة فى غضون ابتسامة ،
مثلما تضىء الشمس العاصفة .
بيد أن الحزن الدفين فى السرور المتكلف ،
يشبه مرحاً يحيله القدر إلى أسى مفاجئ .
باندار وس : وإن يكن شعرها أفحم شيئاً ما من شعر هيلين — إليك عنى — فلم يكن هناك وجه آخر للمقارنة بين المرأتين ، أما من ناحيتى فهى قريبتى . ولا ينبغى لى ، كما يقولون ، امتداحها . ولقد تمنيت لو سمعها

بعضهم تتكلم البارحة كما سمعتها ، إنى لا أنتقص من ذكاء أختك
كاساندرا — ولكن —

ترويلوس : أوه يا باندارووس ! سأقول له يا باندارووس —
عندما أصارحك بأن آمالى قد غرقت ،
فلا تجبنى كم عمق الأغوار التى غرقت فيها .
إنك عندما أقول لك ،
إننى مجنون بحب كريسيدا تجيب « إنها جميلة » ،
وتصب فى جرح قلبى غير الملتئم ،
صورة عينيها وشعرها وخدها .
وصوتها ومشيتها التى تضعها فى حديثك .
إن لها يداً بيضاء — كل بياض بالقياس إليه مداد أسود
يكتب به وصف هوان هذا السواد إلى بياضها .
وزغب صغار الأوز خشن إن قورن بقبضتها اللينة
إن أرق الأحاسيس إلى إحساسها جلفة خشنة كراحة الفلاح من محراثه .
إنك تقول لى هذا وإنك لتقوله صادقاً
كما أقول إننى أحبها ، بيد أنك بحديثك على هذا النحو ،
تغرس فى كل جرح غائر أصابنى به الحب ، السكين الذى أحدثه ،
بدلا من أن تضع الزيت أو البلسم عليه ليبرأ .

باندارووس : إننى لا أقول إلا الصدق .

ترويلوس : وأنت لا تقول الكثير فى هذا .

باندارووس : قسماً . لن أتدخل فى الأمر . ولتكن كريسيدا ما شاءت أن تكون .
فإن تكن جميلة فذلك خير لها ، وإن لم تكن ، ففى استطاعتها هى
إصلاح شأنها .

ترويلوس : أى باندارووس الطيب . ما العمل يا باندارووس !

باندارووس : فى مسعاى أصبت الجهد . فلقد أساءت هى الظن بى . وأسأت أنت
بى الظن .

وأنا أنتقل بينكما ولا جزاء لى غير شكر ضئيل .

ترويلوس : ماذا ؟ أغاضب يا باندار وس ؟ ماذا ؟ على ؟

باندار وس : لما كانت قريبتى . فإنها ليست فى جمال هيلين . ولو لم تكن قريبتى لبدت يوم الجمعة أجمل من هيلين يوم الأحد[1] .
ولكن ما شأنى فى هذا ؟ لن أحفل بشىء ولو كانت فى سواد الزنجية ، فالأمر لدى سواء .

ترويلوس : أأقول إنها ليست جميلة .

باندار وس : لا يعنينى إن قلت أولم تقل . إنها حمقاء إذ تتخلف وقد ذهب أبوها[2] .
فلتذهب إلى اليونان . سأخبرها بذلك عندما أراها ثانية . أما من ناحيتى ، فلن أتدخل فى الأمر أو أصنع شيئاً بعد ذلك .

ترويلوس : يا باندار وس .

باندار وس : لا تحاول معى .

ترويلوس : يا باندار وس الرقيق .

باندار وس : أرجوك . لا تتحدث إلى بعد ذلك . سأترك كل شىء كما وجدته .
وتلك نهاية الأمر عندى (يخرج ، صوت نفير يدوى)

ترويلوس : اهدأى أيتها الصيحات اللئيمة ! اهدأى أيتها الأصوات المتوحشة !
كلا الجانبين أحمق ! لابد أن تكون هيلين جميلة
مادمتم تلوثونها بدمائكم كل يوم هكذا .

---

(١) يعنى أن كريسيدا جميلة فى أى يوم من أيام الأسبوع ، وليكن يوم الجمعة ، وهى تلبس أردية بسيطة ، مثل هيلين يوم الأحد ، حين ترتدى أبهى ما عندها من أردية ، وشكسبير يفكر هنا فى يوم الأحد بإنجلترة ، حيث يخص بلبس أحسن الثياب .

(٢) أرسل الملك بريام العلامة القس كالخاس والد كريسيدا إلى عرافة دلفى ليسألها النصح ، ويستشيرها فيما ستسفر عنه الحرب التى شنها أجاممنون . وعندما أخبر أبوللو كالخاس أن اليونان سوف تكون لهم الغلبة برضاء الآلهة واتفاقهم ، ونصحه أن يترك جيشهم ، عمل بالنصيحة ، تاركاً كريسيدا فى طروادة .

لا أستطيع القتال من أجل هذه القضية .
إنه لموضوع جد هزيل لا يناسب سيفى .
ولكن باندار وس — أيتها الآلهة ! أى بلاء تصبين علىّ !
فأنا لا أستطيع أن أصل إلى كريسيدا إلا بواسطة باندار وس ،
وقد بلغ من الجموح حدًّا يتطلب أن نخطب وده هو قبل أن كلفه بأن يخطب ودها ،
كما بلغت هى من العناد والتعفف حدًّا يجعلها ترفض كل خطبة ،
أقسمت عليك يا أبوللو بحبك لدافنى (١)
أن تخبرنى من هى كريسيدا ، ومن باندار .. ومن نحن ؟
إنها لؤلؤة تتبوأ مهدها فى الهند .
أما ما بين قصر أبى « اليوم » ومسكنها
فلنسمه السيل المندفع الشارد ،
وأنا التاجر ، وهذا الملاح باندار —
أملنا المشكوك فيه — رسولنا وسفيننا .

(نفير — يدخل أينياس)

أينياس : كيف الحال أيها الأمير ترويلوس ؟ لماذا لست فى الميدان ؟
ترويلوس : لأننى لست هناك . وهذه الإجابة النسائية تلائمنى .
فمن الأنوثة ألا تكون فى ساحة القتال .
أى أنباء من الميدان اليوم يا أينياس ؟
أينياس : عاد باريس أدراجه وقد جرح .
ترويلوس : ومن أصابه يا أينياس ؟
أينياس : أصابه منيلاوس يا ترويلوس .

---

(١) يسأل ترويلوس العون من أبوللو باسم دافنى . وهى حورية ماء وقع أبوللو فى غرامها ذات يوم . ولقد قاومت دافنى إله الشمس . وحولها أبوها وهو رب الأنهار إلى شجرة غار .

ترويلوس : فلْيُدْمِ باريس . فما ذلك إلا خدش لايحفل به .
لكأنما أصابه قرن منيلاوس[١] . (صوت نفير)

أينياس : أنصت . أى مباراة طيبة تقام خارج المدينة اليوم !

ترويلوس : المكث فى المدينة أفضل ، لو أن « ليتنى كنت فعلت » اصبحت « ليتنى أفعل » ولكن هيا إلى المباراة خارج المدينة : هل أنت مرتبط بميعاد هناك ؟

أينياس : نعم وبأقصى سرعة .

ترويلوس : تعال إذن . ولنذهب سويًّا .

(يخرجان)

المنظر الثانى

(مدينة طروادة — شارع — تدخل كريسيدا وإسكندر تابعها)

كريسيدا : من اللتان مرتا من هنا ؟

إسكندر : الملكة هكيوبا وهيلين —

كريسيدا : وإلى أين تقصدان ؟

إسكندر : تصعدان إلى البرج الشرقى ،
الذى يتحكم ارتفاعه فى الوادى بأسره لتشهدا المعركة .
ولقد أثير هكتور اليوم ،
مع أن الحلم سجية ثابتة فيه ،
فأغلظ القول لأندروماك ، ولطم حامل درعه ،

---

(١) ليس لباريس أن يكترث لهذا الجرح . فإن منيلاوس قد جرحه ، وقد صنع منه باريس ديوثًا . وكان يفترض أن الديوث يلبس قرنين خفيين .

وكأنما فى الحرب تدبير
جعله يصحو قبل بزوغ الشمس ، ويرتدى فى عجلة لباس الحرب .
ثم يتجه إلى الميدان حيث بكت كل زهرة
كأنها تتنبأ — ما استشرفته
فى غضبة هكتور .

كريسيدا : وماذا كان سبب غضبه ؟

إسكندر : ضجة الشائعات تقول إن بين اليونان
أميراً من أصل طروادى ابن أخ لهكتور .
يدعى أجاكس ،

كريسيدا : حسناً . وما شأنه ؟

إسكندر : يقولون إنه رجل نسيج وحده ، رجل منفرد .

كريسيدا : هكذا جميع الرجال . إلا إذا كانوا محمومين .
أو مرضى أو مقعدين .

إسكندر : لقد سلب هذا الرجل يا سيدتى — كثيراً من الوحوش مما اختصت به من صفات . فهو شجاع كالأسد ، وضيع كالدب ، بليد كالفيل . وهو رجل حشدت به الطبيعة أمزجة بلغ من تزاحمها أن تحول شجاعته إلى حماقة ، وتبل حماقته بحكمة . ما من رجل له فضيلة إلا وفيه بارقة منها . ولا يبرز إنسان فى أمر شائن إلا وله منه شائبة . فهو حزين بلا سبب . مبتهج ولا محل لابتهاج ، يملك أزمة كل شىء . ولا زمام لأى شىء عنده . فكأنه بريارويوس[1] أصابه داء المفاصل ، له أيد كثيرة ولا يد ينتفع بها . أو أرجوس[2] الأعشى . كله عيون ولا يبصر بها .

---

(١) بريارويوس : عملاق خرافى . كانت له مائة يد .

(٢) أرجوس : الوحش الأسطورى ذو المائة عين ، بعضها ينام وبعضها يصحو حتى لا يغفل أبداً .

كريسيدا : ولكن كيف يغضب هذا الرجل هكتور . وهو الذى يضحكنى ؟
إسكندر : يقولون إنه نازل هكتور بالأمس فى المعركة وطرحه أرضاً . ومنذ ذلك الحين . والهوان والعار يدفعان هكتور إلى الصيام والسهاد .

(يدخل باندار وس)

كريسيدا : من القادم ؟
إسكندر : عمك باندار وس يا سيدتى
كريسيدا : إن هكتور رجل شهم .
إسكندر : كما ينبغى أن تكون الشهامة فى الدنيا .
باندار وس : ماذاك ؟ ما ذاك ؟
كريسيدا : عم صباحاً يا عمى باندار وس .
باندار وس : عمى صباحاً يا ابنة أخى[1] . فيم تتحدثان ؟ عم صباحاً يا إسكندر كيف حالك يا ابنة أخى ؟ متى كنت فى « إليوم » ؟
كريسيدا : هذا الصباح يا عماه .
باندار وس : فيم كنتما تتحدثان عندما جئت ؟ هل امتشق هكتور سلاحه ومضى قبل أن تذهبى إلى « إليوم » ؟ ألم تكن هيلين قد استيقظت ؟
كريسيدا : كان هكتور قد مضى ولما تستيقظ هيلين .
باندار وس : إذن فلقد أثار هكتور العجاج مبكراً .
كريسيدا : هذا ما كنا نتحدث عنه . وعن غضبه .
باندار وس : أكان غاضباً ؟
كريسيدا : ذاك ما يزعمه هذا .
باندار وس : حقاً . لقد كان غاضباً . وإنى لأعلم السبب أيضاً . ولسوف يكيل الضربات اليوم فى عنف . بوسعى أن أخبرهم بذلك .
وهناك تروبلوس الذى لن يتأخر عنه كثيراً . فلينتبهوا إلى تروبلوس .

---

(١) يفصد « Cousin » أى صلة قرابة ، وهو هنا عمها . فترجمتها على هذا النحو لازمة .

وبوسعي أن أخبرهم بذلك أيضاً .

كريسيدا : ماذا ؟ أهو غاضب كذلك ؟

باندا روس : من ؟ ترويلوس ؟ إنه خير الرجلين .

كريسيدا : يا للمشترى ! لا وجه للمقارنة بينهما .

باندا روس : ماذا ؟ ألا وجه للمقارنة بين ترويلوس وهكتور ؟ أيوسعك أن تعرفي الرجل إذا رأيته ؟

كريسيدا : أجل . إن كنت قد أبصرته قبل ذلك وعرفته .

باندا روس : حسناً . أقول إن ترويلوس هو ترويلوس .

كريسيدا : إذن فأنت تقول بما أقول . إذ أنني على يقين أنه ليس هكتور .

باندا روس : كلا .. كما أن هكتور ليس ترويلوس في بعض الصفات .

كريسيدا : هذا صحيح . فلكل منهما ذاته .

باندا روس : ذاته ! وا أسفاه على ترويلوس المسكين. ليته كان ذاته .

كريسيدا : إنه لكذلك .

باندا روس لو كان . لرحلت إلى الهند حافي القدمين !

كريسيدا : إنه ليس هكتور .

باندا روس : ذ ته ! لا . إنه ليس ذاته . ليته كان ذاته ! على كل حال فالآلهة في عل والدهر إما يعيش أو يهلك . لا عليك يا ترويلوس لا عليك . لو كان قلبي بين جنبيها ! كلا . ليس هكتور بأفضل من ترويلوس .

كريسيدا : لا تؤاخذني .

باندا روس : إنه أسن منه .

كريسيدا : اسمح لي . اسمح لي .

باندا روس : لم يبلغ الآخر تلك السن بعد . أما حين يبلغها فسيكون لك رأي آخر . ولن يؤتي هكتور ذكاء ترويلوس هذا العام .

كريسيدا : لن يحتاج إليه فذكاؤه يكفيه .

باندا روس : ولن يؤتي خصاله .

كريسيدا : لا أهمية لذلك .

باندار وس : ولن يفنى جماله .
كريسيدا : إن هذا لا يناسبه فجماله أبهى .
باندار وس : لا حكم لك يا ابنة أخى . لقد أكدت هيلين نفسها مدحها له بالأمس لأن له وجهاً أسمر — ويجب أن أعترف بأنه كذلك — ولكنه ليس أسمر
كريسيدا : لا . بل هو أسمر .
باندار وس : فعلاً . والحقيقة أنه أسمر وغير أسمر .
كريسيدا : والحقيقة أن هذا صحيح وغير صحيح .
باندار وس : إن هيلين مدحت وجهه وفضلته على باريس .
كريسيدا : عجباً . إن لباريس من اللون ما يكفيه .
باندار وس : إنه لكذلك .
كريسيدا : إذن فتر ويلوس له من اللون أكثر مما ينبغى . فإن كانت قد فضلته بمدحها ، فوجهه أقتم لوناً منه . ولما كان لباريس من اللون ما يكفيه ، فالآخر أقتم لوناً إنه لمدح لافح لوجه نضر . وإنى لأرحب بلسان هيلين الذهبى الذى أطرى تر ويلوس بأن له أنفاً نحاسياً أحمر .
باندار وس : أقسم لك أننى أعتقد أن هيلين تحبه أكثر من باريس .
كريسيدا : إذن فهى لعوب حقاً[1] .
باندار وس : نعم . إنى واثق من حبها له . فلقد سعت إليه ذاك النهار عند النافذة المستديرة . وأنت تعلمين أنه لما تنبت فى ذقنه ثلاث شعرات أو أربع .
كريسيدا : حقاً . ما أيسر أن يحصر ساقى الحانة ما عنده من شعرات .
باندار وس : لا عليه . فهو صغير السن . ومع ذلك فهو يرفع من الأثقال ما يزيد ثلاثة أرطال عما يرفعه أخوه هكتور .

---

(١) الترجمة الحرفية هى « يونانية مرحة » . وليونان شهرة بأنهم مرحون مستخفون وهكذا سارت « يونانى مرح » مثلا . يضرب لكل شخص مستهتر أو مستخف أو امرأة

كريسيدا : أيكون رجل فى ميعة الصبا وحمالاً[1] فى أرذل العمر ؟
باندارس : ولكى أثبت لك أن هيلين تحبه : أقول إنها سعت إليه ، ثم لامست أمامى بيدها الناصعة ، ذقنه التى شقها طابع الحسن —
كريسيدا : رحماك يا جونو[2] ومتى شقها طابع الحسن ؟
باندارس : عجباً — تعلمين أن لها غمازاً . وأعتقد أنه إذا ابتسم بدا أجمل من أى رجل فى « فريجيا » بأسرها .
كريسيدا : حقّاً . إنه ليبتسم فى جرأة .
باندارس : أو لا يفعل ذلك ؟
كريسيدا : بلى . بلى . كما لو كانت ابتسامته سحابة فى الخريف ...
باندارس : عجباً — إليك عنى إذن . ولكن لأثبت لك أن هيلين تحب ترويلوس —
كريسيدا : وستثبت أن ترويلوس هو الذى يحبها إن مضيت فى الإثبات على هذا النحو .
باندارس : ترويلوس ! عجباً . إنه لا يقدرها أكثر مما أقدر بيضة فاسدة .
كريسيدا : إن كنت تحب بيضة فاسدة بمقدار ما تحب رأساً فارغاً ، فستأكل الأفراخ فى البيضة .
باندارس : لا أملك إلا أن أضحك . كلما تذكرت كيف دغدغت ذقنه . حقّاً . إن لها يداً بيضاء رائعة — يجب على أن أعترف بذلك .
كريسيدا : بغير المخلعة[3] .
باندارس : وتتكفل بالكشف عن شعرة بيضاء فى ذقنه .
كريسيدا : وا حسرتاه على الذقن المسكين ! كثير من البشور أغزر منها .

---

(١) كانت الكلمة (lifter) تدل إلى جانب معناها فى ذلك الوقت على اللص (أى من يحمل المسروقات) .
(٢) كما أن جوبيتر ملك السماء والآلهة ، فإن جونو ملكة السماء أى قرينة جوبيتر .
(٣) المخلعة آلة للمط والشد . وهى آلة لتعذيب الجسم بمطه وشده ، لاغتصاب اعتراف .

باندارس : ما أكثر ما كان هناك من ضحك ! لقد ضحكت الملكة هكيوبا حتى فاضت عيناها بغزارة .

كريسيدا : غزارة تدير أحجار الطاحون .

باندارس : وضحكت كاساندرا .

كريسيدا : ولكن اللهيب كان أكثر اعتدالاً تحت محاجر عينيها . فاضت عيناها هى الأخرى .

باندارس : وضحك هكتور .

كريسيدا : وعلام كان هذا الضحك كله ؟

باندارس : ياعجباً ! على الشعرة البيضاء التى كشفت عنها هيلين فى ذقن ترويلوس .

كريسيدا : لو كانت خضراء لضحكت أنا أيضاً .

باندارس : لم يضحكوا كثيراً على الشعرة قدر ما ضحكوا على إجابته الظريفة .

كريسيدا : وماذا كانت إجابته ؟

باندارس : قالت : لا يوجد فى ذقنك هنا . سوى إحدى وخمسين شعرة ، واحدة منها بيضاء .

كريسيدا : هذا سؤالها .

باندارس : هذا صحيح . فلاتجادلى فى ذلك . ثم قال « إحدى وخمسون شعرة[1] ، واحدة منها بيضاء .. أما البيضاء فهى أبى . وأما الباقيات كلها فهى أبناؤه » فقالت هيلين « يا للمشترى ! أى هذه الشعرات هى باريس زوجى ؟ » فإذا هو يقول « الشعرة ذات القرون[2] . انزعيها

---

(١) كان لبريام ، حسبما تقول الروايات المختلفة ، من ثمانية أبناء إلى خمسين . بما فيهم أبناؤه الشرعيون وغير الشرعيين ، وتقول بعض المصادر إن بنات بريام كن أيضاً ضمن المجموع الكلى الذى يشار إليه « بأبناء » . وعلى هذا يجب أن يكون العدد . واحداً وخمسين .

(٢) يقول الدكتور ج . ب . هاريسون : الشعرة المقرنة تعنى الديوث . وكما سبق فالديوث له قرنان خفيان .

وأعطيها له » وما أكثر ما كان من الضحك ! فخجلت هيلين . وغضب باريس . وضحك الباقون جميعاً . حتى فاق ذلك كل وصف .

كريسيدا : دعها الآن إذن فقد قضينا فى الحديث عنها وقتاً طويلاً .

باندار وس : حسناً يا ابنة أخى . لقد حدثتك بالأمس فى أمر : فكرى فيه .

كريسيدا : هذا ما أفعل .

باندار وس : أقسم أنه صحيح . ولسوف يذرف الدمع عليك كأنما ولد فى أبريل[1] .

كريسيدا : وسأقف أمام دموعه . مثل شوكة تواجه شهر مايو .

(صوت تراجع)

باندار وس : أنصتى . إنهم يعودون من ساحة القتال . هل نقف هنا لنشاهدهم . وهم يتجهون صوب « إليوم » ؟ قفى يا ابنة أخى الطيبة : يا ابنة أخى كريسيدا الحلوة .

كريسيدا : كما يحلو لك .

باندار وس : هنا . هنا . مكان ممتاز . يمكننا أن نشاهد منه فى أتم وضوح — سأنبئك عنهم جميعاً بأسمائهم وهم يمرون — ولكن — انتبهى إلى تروبلوس أكثر الآخرين

كريسيدا : لا تتحدث بصوت مرتفع .

(يمر أينياس)

باندار وس : هذا أينياس . أليس هذا رجلاً شجاعاً ؟ أستطيع أن أخبرك أنه من خير من أنجبت طروادة . ولكن انتبهى إلى تروبلوس . سوف تريه حالا .

(يمر أنتينور)

---

(١) أبريل شهر المطر فى بلاد الشمال . ويسمونه مطرَ أبريل أو مطر الربيع . يقول تشوسر فى مقدمة قصص كنتربرى : عندما تنهمر شآبيب أبريل العذبة . . . إلخ . ويقول ب . س . إليوت فى قصيدة الأرض الخراب : أبريل أقسى الشهور لأنه ينبت الأقاحى من الأرض الموات . . . إلخ .

كريسيدا : من هذا ؟

باندارس : هذا أنتينور . أستطيع أن أقول له إن له ذكاء ثاقباً . وهو رجل ممتاز . ومن أسد أهل طروادة رأياً على الإطلاق . وله شخصية مستقلة منفردة . متى يأتى ترويلوس ؟ سأريك ترويلوس حالا . فهو إذا رآنى ، فستبرين أنه يغمز إلىّ .

كريسيدا : أيغمزك[1] ؟

باندارس : ستبرين .

كريسيدا : إذا فعل يصدق عليك القول : « من له يعطى ويزاد » .

(يمر هكتور)

باندارس : هذا هكتور . هذا . هذا . انظرى هذا . ياله من إنسان ! امض . فى طريقك يا هكتور ! إنه لشجاع يا ابنة أخى . أيها الشجاع هكتور ! انظرى كيف يبدو ! يالملامحه ! أليس رجلاً شجاعاً !

كريسيدا : نعم . رجل شجاع !

باندارس : أليس كذلك ؟ إنه ليثلج قلب المرء . انظرى كم من الندوب فى خوذته ! انظرى إلى هناك . أترين ؟ انظرى هناك . ليس فى الأمر مزاح وإنما كيل الضربات . وليتزعمها من يقدر كما يقولون ، فلسوف تكون من جرائها ندوب !

كريسيدا : أو تلك من أثر السيوف ؟

باندارس : سيوف ! إنه لا يحفل بشىء . ولو جاءه الشيطان لما اختلف الأمر شيئاً . قسماً بمن يرى ولا يرى [2] . إنه ليثلج قلب المرء . باريس آت هناك . باريس آت هناك .

(يمر باريس)

---

(١) الأصل nod بمعنى يومئ ولكنها تحمل معنى الاستغفال لذلك ترجمناها بغمز تحتمل معنى الإشارة والعيب فتنقل الأصل .

(٢) فى الأصل قسما بجفن الله أو عينه رأينا ترجمتها على هذا النحو أفضل .

انظرى هناك يا ابنة أخى. أليس شهماً هو الآخر ؟ أليس كذلك ؟عجباً ؟ إنه يبدو قوياً . من قال إنه عاد أدراجه اليوم وقد جرح ، إنه غير مصاب . حسناً . لسوف يثلج هذا قلب هيلين ! ها ! ليتنى أرى ترويلوس الآن . سوف تشاهدين ترويلوس حالاً .

(يمر هيلينوس)

كريسيدا : من هذا ؟

باندارس : هذا هيلينوس . إنى لأعجب أين ترويلوس . هذا هيلينوس . أظن أنه لم يذهب اليوم إلى ساحة القتال . هذا هيلينوس .

كريسيدا : أيستطيع هيلينوس أن يقاتل يا عماه ؟

باندارس : هيلينوس ! لا ، ولكن سوف يحسن البلاء فى الحرب على أى حال . إنى لأعجب أين ترويلوس . أنصتى ! ألا تسمعين الناس يهتفون باسم ترويلوس ؟ إن هيلينوس كاهن .

(يمر ترويلوس)

باندارس : أين ؟ هناك ؟ إنه ديفوبوس — إنه ترويلوس ! إنه ترويلوس هذا هو الرجل يا ابنة أخى ! هم ! تروباوس الجسور . أمير القرسان .

كرسيدا : صمتاً . لا تفضحنا . صمتاً .

باندارس : تأمليه . شاهديه . أيها الشجاع تروباوس ! تفرسى فيه يا ابنة أخى انظرى كيف يقطر سيفه دماً . وكيف تزيد ندوب خوذته على ندوب هكتور . وكيف يبدو وكيف يخطر ! أيها الفتى الرائع !
إنه لم يبلغ بعد الثالثة والعشرين . امض فى طريقك يا تروباوس . امض فى طريقك ! فلو أن لى أختاً نبهت شرفاً ، أو بنتاً من نسل الآلهة . لخيرته أيهما شاء . أيها الرجل الرائع ! باريس ؟ إن باريس قذر بالقياس إليه . وأنا واثق لو أن هيلين استبدلت ترويلوس بباريس لدفعت إحدى عينيها ثمناً لذلك .

(يمر جنود عاديون)

كريسيدا : من هنا يقدم آخرون .

باندارس : حمير . حمق . بلهاء ! نفاية وحثالة ! نفاية وحثالة !
مرق بعد اللحم ! بوسعى أن أحيا وأموت فى عينى ترويلوس !
لا تنظرى ! لا تنظرى ! لقد مضى النسور ! وهؤلاء غربان وزيغان[1] !
إننى أؤثر أن أكون رجلاً مثل ترويلوس على أن أكون أجاممنون أو ساتر اليونان .

كريسيدا : إن بين اليونان أخيليس . وهو خير من ترويلوس .

باندارس : أخيليس ؟ حوذى ! حمال ! بل هو الجمل بعينه !

كريسيدا : حسناً . حسناً .

باندارس : حسناً . حسناً ؟ يا عجباً ! أما عندك قدر من التمييز ؟ أما لك عينان ؟ أتعرفين ما يكون الرجل ؟ أليس المحتد ، والجمال ، وحسن القوام ، والحديث ، والرجولة ، والعلم ، والرقة ، والفضيلة ، والشباب ، والسماحة ، وما أشبه ذلك بمثابة البهار والملح اللذين يجعلان للرجل طعماً ؟

كريسيدا : بلى . رجل كالخليط المفروم ، يخبز بغير بلح فى الفطيرة ، وعندئذ يخرج الرجل بلا مذاق البلح .

باندارس : يالك من امرأة ! إن المرء لا يدرى بأى حصن تحتمين !

كريسيدا : بظهرى لأحمى بطنى . وبذكائى لأحمى حيلتى . وبكتمانى لأحمى شرفى وبخمارى لأحمى جمالى . وبك لتحمى كل هذا . وبهذه الحصون أحتمى مع ألف رقيب .

باندارس : اذكرى أحد رقبائك

كريسيدا : كلا . سأراقبك من أجل ذلك . وهذا واحد من أهم الرقباء أيضاً . فأنا إن لم أقدر على الاحتماء ممن أعجز عن ضربه ، فإننى أستطيع أن أراقبك

---

(١) جمع زاغ ، نوع من الغربان .

لأعرف كيف تلقيت الضربة . إلا إذا عظمت الضربة على الإخفاء ، فتعظم بذلك على الرقابة .

باندار وس : يا لك أنت الأخرى

(يدخل غلام ترويلوس)

الغلام : سيدى . مولاى يود التحدث إليك فى الحال .

باندار وس : أين ؟

الغلام : فى دارك . فهو يخلع سلاحه هناك .

باندار وس : أيها الغلام الطيب . قل له إننى قادم .

(يخرج الغلام)

أخشى أن يكون قد أصيب . وداعاً يا ابنة أخى الطيبة .

كريسيدا : وداعاً يا عماه

باندار وس : سأكون معك يا ابنة أخى وشيكاً .

كريسيدا : لتحضر يا عم ؟

باندار وس : أجل . شارة من ترويلوس .

(يخرج باندار وس)

كريسيدا : الشارة نفسها تنم بأنك قواد .
كلمات وأيمان وهدايا ودموع ، والتضحية بكل شىء فى سبيل الحب
يقدمها لحساب شخص آخر .
ولكننى أرى فى ترويلوس ألف سجية
تزيد عما ينعكس فى مرآة المدح
التى يقدمها باندار وس .. ومع ذلك فلأمسك .
إن النساء ملائكة حين يخطب ودهن
والفوز بشىء يقضى على لذته .
فروح السعادة فى السعى . وإن لم تكن تعرف المحبوبة هذا
فهى تجهل كل شىء . إن الرجال يغالون فى قيمة مالا يحصلون عليه .
ولم تخلق بعد تلك التى أدركت أن أحلى الحب ما تلح الرغبة فى طلبه .

لذلك فأنا أعلمكم هذه الحكمة الصادرة عن الحب .
« تحقيق المسعى يجلب السيطرة ، وعدم الفوز يدفع إلى السعى »
وإذن على الرغم من أن فؤادى يكن حبًّا لا يحول
فلن يظهر منه شىء فى عينى .

(تخرج)

المنظر الثالث

(معسكر اليونان — أمام خيمة أجاممنون — صوت النفير —
يدخل أجاممنون ونسطور ويوليسيس ومنيلاوس وآخرون)

أجاممنون : أيها الأمراء ،
أى أسى صبغ خدودكم بصفرة اليرقان ؟
لقد فشل المطلب العريض الذى يصوغه الأمل
فى تحقيق الثمرة الكبيرة المرموقة ، فى كل ما شرعنا فيه من خطط على الأرض الدنيا .
إن الصعاب والمصائب لتسرى فى عروق الأعمال الجسام
مثلما تلتقى عند عقدة الخشب عصارة النبات المجتمعة ،
فتؤذى شجرة الصنوبر السليمة وتلوى عروقها ،
مشوهة شكلها ومحولة إياها عن مجرى نموها .
وليس بجديد علينا ، أيها الأمراء ،
أننا عجزنا عن تحقيق ما أملناه
وأسوار طروادة لاتزال قائمة ، وقد مضى على حصارها سبع سنين ،
ومادامت الخبرة قد أثبتت
أن كل ما بذل من جهد
— وهو مسجل عندنا — خاضع للهوى معوج ، لا يحقق الهدف

أو الصورة المجردة التى جسدته فى أوهامنا .
أيها الأمراء : لم تنظرون إذن إلى أعمالنا
وقد كسا خدودكم الخجل ، وتقولون إنها فضائح ؟
إنها فى الحقيقة ليست سوى بلاء موصول
من المشترى العظيم ، ليختبر مدى الجلد والمثابرة عند الرجال .
إن عنصر الرجولة ، لا يكشف عن نقائه حين تقبل الدنيا ،
إنها إن أقبلت فلا فرق بين شجاع وجبان ؛
وحكيم وأحمق ، ومتعلم وجاهل ،
وصلب ولين إنها كلها إذ ذاك صفات قريبة متشابهة ،
ولكن إذا تجهمت الدنيا وأدبرت ؛
وأرسلت ريحها وعاصفها .
لاحت ربة الحظ بمروحة عريضة قوية ،
فنفخت على الجميع وذرت الهزيل بعيداً .
فأما ماله وزن وقوام ،
فيظل ثابتاً عالى القدر — غير مختلط بسواه .

نسطور : مع التقديس الواجب لمنزلتك الإلهية يا أجا ممنون العظيم
يشرح نسطور كلماتك الأخيرة .
إن فى مصاولة القدر اختباراً صادقاً للرجال .
فعندما يسكن البحر ،
كم من قوارب صغيرة مثل لعب الأطفال
تجرؤ على الانسياب فوق صدره الحليم ،
وتشق طريقها عليه مع السفين العظيم .
لكن إن أعضبت ريح الشمال العاتية[1]

---

(١) بورياس Boreas هو ريح الشمال عند اليونان . ساعدهم فى حربهم ضد الفرس بأن حطم سفن الأعداء . وكان يعبد فى أثينا وتقدم له الطقوس الدينية .

ثيتس[١] الرقيق ، فسرعان ما تبصر السفينة ذات الأضلاع
الصلبة ، وهي تمخر جبال الموج ،
متوثبة بين الماء والسماء ،
كجواد فرساوس[٢] . وأين إذن ذلك القارب الوقح ،
الذى كان يطاول العظمة منذ هنيهة ؛
بجانبيه الواهنين اللذين لا خشب فيهما ؟
لقد فر إلى المرفأ ، أو أصبح طعاماً سائغاً لنبتون[٣] .
هكذا يفترق فى أنواء الحظ
زيف الشجاعة من حقيقتها .
فالحظ متى سطع وتلألأ ،
فإن تبرم القطيع بذبابة سيعلو على صياحه من خشية الثمر ،
وأما حين تلين الريح القاصمة جذوع البلوط المعقدة ،
ويفر الذباب محتمياً بالظل — فإن الشجاع يستجيب للغضب وقد أثاره
الغضب .
ويرد إهانة الحظ المعاند .
فى لهجة صيغت من نفس النغم .

يوليسيس : يا أجا ممنون .
أيها القائد العظيم . يا عصب يونان وعمادها ،
يا قلب جموعنا ونفسها وروحها التى لا روح لها سواها .
يا من تدخر له أخلاق الجميع وعقولهم

---

(١) إحدى ربات البحر وأم أخيليس . وهى هنا تعنى البحر نفسه .
(٢) عندما مضى فرساوس لينقذ دروميدا "Dromida" من وحش البحر ، امتطى صهوة جواده بيجاسوس Pegasus وهو جواد انبثق من دماء ميدوساً Medusa .
(٣) نبتون : إله البحر عند الرومان .

أنصت إلى ما يقوله يوليسيس .
(إلى أجاممنون) يا أقوى الأقوياء لمنزلتك وسلطانك
(إلى نسطور) ويامن تستحق غاية التبجيل بسيرتك فى الجهاد
إلى جانب ما أبدى من الثناء والاستحسان لخطبتيكما ،
اللتين تستحق أولاهما أن ترفعها عالياً يد أجاممنون ويد يونان بأسرها ،
وقد نقشت على النحاس .
وتستحق ثانيتهما أن يشد بها نسطور الجليل ذو الشعر الفضى ،
آذان اليونان جميعاً إلى لسانه المجرب ،
برباط من الهواء قوى كمحور عجلات العربة التى تمتطيها السماء .
أرجو أن يسر كلاكما — أنت أيها العظيم ، وأنت أيها الحكيم
أن تسمعا يوليسيس .

أجاممنون : تكلم يا أمير إيتاكا . فنحن واثقون
أن شفتيك لن تنفرجا عن لغو لا غناء فيه ،
مثلما نعلم عن يقين أنه حين يفتح « ثرستيس » الكريه فمه السليط ،
فلن نستمع منه إلى جمال ألفاظ أو بلاغة معنى أو سحر نبوءة .

يوليسيس : لاتزال طروادة قائمة على عروشها
وكان يمكن أن تسقط . وأن يثكل حسام هكتور العظيم سيده ،
لولا هذه الأمور .
لقد أهملنا أن ينفرد متخصص بالحكم .
وانظروا ! كم على هذا السهل من خيام يونانية قائمة خاوية ، وكم
من خصومات جوفاء ...
ونحن إن لم نكن وقائدنا كخلية النحل ،
يتطلع الطاعمون جميعاً إلى القائد وحده
فكيف ننتظر العسل ؟
ومادام يحجب مراتب الرجال قناع ،
فإن أحقر الرجال وراء القناع يبدو قيماً .

فالسموات نفسها ، والكواكب وهذه الأرض تخضع لسنة المراتب ،
ولسنن الأفضلية ، والمنزلة ، والثبات والمدار ، والنسبة ، والموعد ،
والشكل ،
والوظيفة ، والاطراد . وتسير على هذا بأدق نظام .
لهذا نرى الشمس وهى الكوكب البهى ،
تستوى على عرشها فى رفعة مهيبة ،
ولها منزلتها بين الأجرام الأخرى .
وعينها الآسية تداوى ما يصدر عن الكوكب النحس من أثر سيئ ،
متخذة مكانها كسلطان الملك ، دون اعتراض على عملها بالخير أو الشر .
لكن إذا شردت الكواكب إلى الفوضى فى اختلاط أثيم ،
فأى أوبئة ونذر شؤم وفتنة ،
وأى هياج فى البحر وزلزال فى الأرض
واضطراب فى الريح ، وأى أهوال وانقلابات ومفازع ،
تلوى وتشق وتمزق
وحدة الأمور وطمأنينتها :
مجتثة إياها من مستقرها !
إنه عندما تهتز مراتب الرجال ،
وهى السلم الذى يرتقى عليه لتحقيق كل خطة سامية ،
فلن يسلم العمل . إذ كيف تحتل مكانها الصحيح
الجماعات ، والإجازات الجامعية ، والجمعيات فى المدن ،
والتجارة السلمية وما يدعمها من الأسهم ،
وحق الابن الأكبر ، والتوريث
وامتياز السن ، والتيجان والصوالجة وأكاليل الغار
لو لم تتبع نظام المراتب ؟
حسبك أن تطرح نظام المراتب جانباً ، أو فاقض على نغمات هذا الوتر ،

ثم انصت أى نشاز ينتج عن ذلك !
ما من شيء إلا ويصطدم بغيره فيذوب ،
فإذا مياه البحار ذوات الحدود تعلو بصدورها عن شواطئها ،
وتحيل كل هذه الأرض اليابسة إلى خبيصة مختلطة .
وإذا القوة تسود على الضعف وإن كانت مخطئة ،
وإذا الابن الغشوم يقتل أباه ،
وتصبح القوة هى الحق ، بل يفقد الصواب والخطأ اسميهما
وهما اللذان يحول العدل بين صراعهما السرمدى .
وهكذا يفقد العدل اسمه أيضاً .
وإذا كل شيء ينتهى بنفسه إلى السلطة ،
والسلطة إلى إرادة ، والإرادة إلى شهوة .
أما الشهوة فذنب منتشر فى العالم ،
يظاهره نصير مزدوج من الإرادة والسلطة
والعالم يصبح حتماً فريسة له ،
ثم ينتهى أمره هو بأن يلتهم نفسه .
يا أجا ممنون العظيم : إذا اختفت مراتب الناس ،
تبعت الفوضى ذلك الاختناق .
ويصبح الارتقاء تقهقراً إلى الوراء
بإهمال هذه المراتب .
فيحتقر القائد من يليه درجة ،
وهذا من يتلوه ، والأخير من تحته ، وهكذا .
كل درجة تنمو فيها حمى الحسد ،
فتجعل الشجاعة شحوباً وخوراً .
أما ما يجعل طروادة تقوم على قدميها ،
فإنما هو تلك الحمى وليست قوتها .

وفى ختام هذه القصة الطويلة . أقول
إن طروادة تقوم بضعفنا لا بقوتها .

نسطور : فى حكمة بالغة . كشف يوليسيس
عن الحمى التى أصيبت بها قواتنا ، فاعتلت .

أجاممنون : أما وقد كشفت عن طبيعة الداء .
فأخبرنى يا يوليسيس عن الدواء .

يوليسيس : إن أخيليس العظيم الذى يتوجه الرأى العام
قائداً ودعامة لجندنا
قد غدا تياهاً بمكانته .
وامتلأت أذنه بشهرته التى طارت فى الآفاق .
وها هو ذا يضطجع فى خيمته
متهكماً على خططنا .
ويرقد معه باتروكلوس متكاسلاً على مخدعه .
يقطع النهار الطويل بفكاهاته المبتذلة .
ويحاكينا ساخراً منا بحركات هازئة سمجة
ويزعم هذا النمام أنه يقلدنا .
وهو أحياناً يتقمص حالك يا أجاممنون العظيم
من سلطان لا يسامى . ويظهر ما عليه فعال عظمتك .
كممثل متبختر . ينحصر فنه فى القيام والانحناء .
ويرى أن من الإجادة أن يستمع ويسمع الحوار الخشبى
بين وقع أقدامه المتباعدة وخشبة المسرح ،
فى تصنع شديد يرثى له .
وهو إذا تحدث فصليل أجراس غير منتظمة .
عباراته نابية لا تناسب المقام .

ولو أنها انحدرت من لسان تيفون[١] الراعد ،
لبدت منه إغراقاً فى المبالغة .
وتند عن أعماق أخيليس المستاء على سريره الذى ينوء به ،
ضحكة استحسان عالية ،
ثم يصيح : « هذا ممتاز ! إنه أجاممنون بعينه ،
وعليك الآن أن تمثل لى نسطور . هم ! واربت على لحيتك
كشأنه حين يتهيأ لإلقاء خطبة من خطبه »
يحدث هذا وهو أقرب ما يكون فى المفارقة
إلى نهاية الخطين المتوازيين ! مثل فولكان[٢] وزوجه .
ويظل الإله أخيليس يصيح : « هذا ممتاز .. هذا نسطور بعينه . مثل
لى الآن يا باتروكلوس :
وهو يرتدى سلاحه استجابة لنفير الحرب ليلاً » .
وحينئذ تصبح سقطات الشيخوخة الهزيلة مشهداً للسخرية حقًّا .
فهو يسعل ويبصق . ويتلمس درع رقبته بيد شلاّء ،
محركاً قفله إلى الخارج وإلى الداخل ...
وفى هذه اللعبة يموت سيد الشجعان من الضحك
ويصيح : « كفى يا باتروكلوس ..
أو فهبنى أضلاعاً من الفولاذ ! فإنى سأفلقها جميعاً
فى متعة هذه النوبة من الضحك » .
وعلى هذا النحو تصبح قدراتنا ، ومواهبنا ، وطبائعنا ،
وصورنا وصفات النبل المفترقة والمجتمعة على السواء .

---

(١) تيفون : عملاق ذو مائة رأس حاول أن يخلع جوبيتر عن الحكم ، ولكنه هزم وسجن تحت جبل (اتنا) .

(٢) كان فولكان من أقبح آلهة اليونان ، ومع ذلك فقد تزوج بإلهة الحب الفاتنة فينوس . فصار يضرب بهما المثل فى المفارقة .

وأعمالنا ، وتدابيرنا وأوامرنا ونواهينا ؛
واستنفارنا للحرب أو دعوتنا للسلم ،
وانتصارنا وهزيمتنا ، وما يوجد وما لا يوجد ،
مادة لهذين ، يجعلان منها موضوع سخريتهما .

نسطور : ولقد تأثر كثيرون بمحاكاة هذين الزميلين ،
اللذين يتوجهما الرأى العام بأصوات الملوك
كما يقول يوليسيس .
وغدا أجاكس مستبداً برأيه .
يرفع رأسه منطلقاً فى مكان مفعم بالزهو .
مثل أخيليس المنفش بالخيلاء .
وهو يلزم خيمته مثله ، ويولم المآدب للساخطين ،
ويعيرنا بأحوالنا الحربية
فى جسارة العراف . وهو يدعو ثرسيتيس ،
ذلك العبد الساعى بالنميمة
بكل ما عنده من ضغينة كمنيع لا ينضب من التلفيق ،
ليجعل منا بتشبيهاته أنداداً للقذارة ،
ويضعف ويحقر من مظهرنا فى المعركة
مهما كانت درجة الخطر المحيق بنا .

يوليسيس : إنهما ينتقصان من سياستنا ، ويسميانها جبناً ،
ولا يعدان الحكمة من مقومات الحرب ،
ويستصغران العلم بالمستقبل ؛
ولا يعترفان بأى عمل لا تؤديه الأيدى . أما الجوانب الثابتة العاقلة ،
التى ترسم كم من الأيدى .. ؛ تضرب ضربتها
عندما يحين الوقت المناسب .
وتعرف بملاحظتها الدائبة قوة العدو ،
فيا عجبا ! ليس عندهم لهذا اعتبار يساوى إصبعاً .

ويطلقان عليه عمل الكسالى فى المخادع ،
أو مجرد رسم خرائط ، وحرب فى المقاصير .
حتى إنهما يفضلان المنجنيق الذى يهدم السور ،
لعنف تأرجحه ، وصلابة ارتكازه ،
على اليد التى صنعت هذه الآلة ،
أو على هؤلاء الذين بضفاء نفوسهم
يوجهون بالعقل عملها .

نسطور : فلنسلم بهذا ،
وجواد أخيليس ينجب من ثيتيس أبناء كثيرين . (صوت نفير)

أجاممنون : ما هذا النفير ؟ انظر يا منيلاوس .

منيلاوس : من طروادة .

(يدخل أينياس)

أجاممنون : ما تفعل أمام خيمتنا ؟

أينياس : أهذه خيمة أجاممنون العظيم ؟

أجاممنون : هى بعينها .

أينياس : هل يستطيع بشير وأمير
أن يؤدى رسالة صدق إلى مسامعه الملكية ؟

أجاممنون : بتأكيد هو أقوى من ذراع أخيليس
على رؤوس الأشهاد من اليونان جميعاً ،
الذين اتفقت كلمتهم على أن أجاممنون هو الرئيس والقائد .

أينياس : وداعاً طيباً وسلاماً منتشراً .
كيف يتسنى لغريب عن تلك الملامح الملكية العريقة
أن يميزها عن ملامح سواد الناس ؟

أجاممنون : كيف ؟ !

أينياس : أجل فإنى أرجو أن أتهيأ لأؤدى فرض التبجيل ،
وأسأل الحد أن ترتسم عليه حمرة خجول خفرة ،

مثلما ترتسم على خد الفجر المقرور وهو يستقبل الشمس الدافئة .
من ذلك الإله الحاكم أيها المرشدون ؟
أيكم أجاممنون الرفيع الكامل السلطان

أجا ممنون : أما أن هذا الطروادى يهزأ بنا .
وأما أن أهل طروادة مهذبون متمسكون بالرسميات .

أينياس : مهذبون . ونحن ظمأى لينو الجانب
ونحن عزل من السلاح كالملائكة الخاضعين .
وهذه شهيتهم وقت السلم .
أما إن حملوا السلاح . فسترى عندهم الأحقاد ،
والسواعد الفتية . والمفاصل القوية . والسيوف الوفية .
وعندما يذهبون إلى الحرب يرعاهم المشترى .
فلن يكون هناك من يضارعهم شجاعة .
ولكن . صمتاً يا أينياس . صمتاً أيها الطروادى .
ضع أصبعك على شفتيك
إن استحقاق المدح ينقص من قدر الممدوح
إذا ما امتدح نفسه .
وإنما يقارن العدو البرم الأنفاس التى ترسلها الشهرة ،
وهذا المديح التى الخالص يتفوق على كل شىء .

أجا ممنون : أيها السيد . أأنت من طروادة . وتدعو نفسك أينياس ؟

أينياس : أجل أيها اليونانى . هذا هو اسمى .

أجا ممنون : وما هى مهمتك ؟ أخبرنى أرجوك .

أينياس : أيها السيد عفواً . إنما تاتى على مسامع أجا ممنون وحده .

أجا ممنون : إنه لا يستمع فى الخفاء لمن يقدم من طروادة .

أينياس : ولم أقدم أنا أيضاً من طروادة لأتهامس معه ،
لقد جئت بنفير يوقظ مسامعه .
لأحفزه على الانتباه ثم أتحدث .

أجا ممنون : تحدث بصراحة كالرياح .
فليست هذه ساعة نوم أجا ممنون .
وها هو ذا يقول هذا بنفسه لك ،
كي تعلم أيها الطروادى أنه مستيقظ .

أينياس : ازعق عالياً أيها النفير .
وأرسل صوتك النحاسى عبر هذه الخيام المتكاسلة جميعاً .
وليعلم كل يونانى شديد البأس ،
أن ما تعنيه طروادة حقًّا ، سوف يجهر به علناً .

(صوت النفير)

إن لنا هنا فى طروادة يا أجا ممنون العظيم ،
أميراً اسمه هكتور ، وأبوه بريام ،
ولقد غدا خاملاً من هذه الهدنة المملة التى طال أمدها .
وسألنى أن أحمل نفيراً ،
وأن أتحدث فى هذا الشأن . أيها الملوك . أيها الأمراء . أيها السادة !
إن كان هناك بين اليونان صبح الوجوه ،
من يؤثر شرفه على دعته ،
وينشد الذكر الحسن أكثر مما يخشى الخطر ،
ومن يعرف شجاعته ، ويجهل خوفه ،
ومن يحب صاحبته أكثر مما تعبر عنه بجهوده الصادقة ،
التى يطبعها على شفتيها وهو يبوح لها بحبه ،
ومن يجرؤ على القسم بجمالها وفضلها ، بين ذراعى الحرب كما يتسم بها
بين ذراعيها
إن كان فيكم هذا الرجل — فإليه هذا التحدى .
وعلى مشهد من الطرواديين واليونان ،
سيثبت هكتور . أو يبذل قصارى جهده
كى يثبت أن له صاحبة تفوق فى ذكائها وجمالها وإخلاصها ،

أى امرأة احتواها يونانى بين ذراعيه .
ولسوف يستنفر غداً
فى منتصف الطريق بين خيامكم وأسوار طروادة
يونانيًّا يخلص فى حبه ،
فإن برز له واحد ، كرمه هكتور ،
وإن لم يستجب أحد ، فلسوف يقول فى طروادة
حين يعود ، إن نساء اليونان ذوات وجوه لفحتها الشمس ،
ولسن أهلاً لأن يكلم من أجلهن رمح .
أو أكثر من ذلك .

أجا ممنون : سنخبر العشاق منا بذلك أيها السيد أينياس
فلو كانت تنقص أحدهم نفس من هذا النوع ،
لكنا خلفناهم جميعاً وراءنا ظهريًّا .
بيد أننا جند ... وقد يثبت الجندى أنه ليس إلا جباناً إن لم ينشد الحب ،
ولم يكن قد أحب ، أولا يشغله الآن حب .
فإن كان بيننا عاشق أو من كان قد عشق ، بل من كان ينشد العشق ،
فسوف ينازل هذا هكتور . وإن لم يكن ، فسأكونه أنا .

نسطور : واذكر له نسطور الذى كان فى عنفوانه
وقتما كان جد هكتور رضيعاً ،
إنه الآن شيخ . ولكن إن لم يكن فى حشدنا اليونانى
رجل كريم المحتد ، له قبس من النار يدفعه
لأن يجيب داعى الحب ، فأخبره عنى ..
إننى سأخفى لحيتى الفضية فى صدر خوذة ذهبية .
وسألبس ذراعى الذابل درعه ،
وسأخبره حين ألقاه أن صاحبتى كانت أجمل من جدته ،
طاهرة كما ينبغى أن تكون الطهارة فى الدنيا ..

ومع أن شبابه يتدفق فيه الدم ،
فإننى سأثبت صدق كلامى بقطرات دمى الثلاث .

أينياس : لا قدر الله أن يندر الشباب
على هذا النحو

يوليسيس : آمين .

أجا ممنون : يا سيد أينياس الطيب . دعنى ألمس يدك ،
وسأقودك إلى فسطاطك أيها السيد .
وسيبلغ أخيليس خبر هذا المقصد ،
وكذلك كل واحد من سادة يونان من خيمة إلى أخرى .
أما أنت فسنولم لك قبل أن تنصرف لتشهد كيف يكون ترحيب عدو كريم
(يخرج الجميع ما عدا يوليسيس ونسطور)

يوليسيس : نسطور !

نسطور : ماذا يقول يوليسيس ؟

يوليسيس : فى ذهنى فكرة صغيرة . أعنى على إعطائها شكلاً .

نسطور : وما هى ؟

يوليسيس : ها هى ذى :
إن الإسفين الثالم يشجب عقد الخشب الصلبة .
يجب أن يحصد الزهر الآن ، فقد بلغ النضج وبدأ يخرج ثماره .
ولقد سما أخيليس إلى تلك الرتبة — فإما أن تقطف الزهرة وإما انتثرت
البذور فأنبتت أعواداً من الشر ، تظهر علينا جميعاً ..

نسطور : حسناً وكيف ؟

يوليسيس : إن ما يبعث به هكتور الشهم من تحد ،
وإن يكن موجهاً بصفة عامة ،
فإنه يقصد به أخيليس وحده .

نسطور : إن المرمى لواضح .
وهو كالثروة تدل على ضخامتها أرقام قليلة ،

فلا تسبب صعوبة ما فى إعلانها .
ولكن أخيليس سوف يتبين بسرعة خاطر فائقة ، أجل — بسرعة فائقة .
أن هكتور يقصده هو وحده :
ولو كان عتاه عقيماً كشواطئ آنهار ليبيا ؛
وإن كان أبوللو (١) يعلم أنه مجدب تماماً .

يوليسيس : أو تظن أنه يحفزه إلى تلبية ذلك التحدى ؟

نسطور : إن ذلك محتمل جداً .
ومن ذا الذى إذا عرضته استطاع أن ينتزع من هكتور شرفه
سوى أخيليس . والمبارزة وإن كانت ودية غير جادة .
فإنه يتوقف عليها كثير من حسن السمعة .
فيها يتذوق الطرواديون نكهة أعز مشاهيرنا
بأقدر فم عندهم .
وصدقنى يا يوليسيس .
إن شهرتنا ستتعرض لامتحان ظالم
فى هذه الفعلة الهوجاء . لأن النجاح
وإن كان فى حالة واحدة فسيعد مثلاً على الحالات كلها .
حسناً كان أم سيئاً .
فإن فى تلك الفهارس — رغم أنها نقاط صغار
بالقياس إلى المجلدات التى تتلوها —
يشاهد الرسم الصغير الذى يدل

---

(١) يعبر أبوللو Apollo عن كل ما نطلق عليه الحضارة اليونانية . ومع ذلك فقد اتفق الدارسون وأجمعوا على أنه ليس من أصل يونانى . ويقول « قاموس الكلاسيات » لمؤلفه سير وليام سميث إن أبوللو مختص بكل ما يتصل بالقانون والنظام والمجالات الطبيعية والاجتماعية والدهنية والأخلاقية .

على تفصيل ما يرد من مجلد ضخم .
والمفروض أن من يقابل هكتور مختار منا نحن
ولما كان الامتياز أساس الاختيار
الذى نشترك فيه جميعاً .
فالذى سيتقدم منا كأنما اتخذ منا جميعاً .
وصفى من كل فضائلنا
لكنه إن خاب . فأى قلب منا سيجسر
على أن يلقى الفريق المنتصر فيما بعد
لينتزع السمعة الطيبة رفاقه ؟
إن الأطراف للمحارب آلاته .
وهى لا تقل فى عملها عن السيوف والقسى إذ توجهها الأطراف .

يوليسيس : فليتسع صدرك لحديثى .
لقد اتفقنا إذن . لن يلقى أخيليس هكتور . ولنكن كالتجار . نعرض أسوأ بضاعتنا . لعلها تباع . فإذا لم تبع . فإن بريق الأفضل سيم على ما سيعرض بعد .
لا توافق على أن يلقى هكتور أخيليس إطلاقاً .
فسيلحق شرفنا وعارنا فى هذا الأمر ظلان غريبان

نسطور : إننى لا أراها بعينى الهرمتين . فماهما ؟

يوليسيس : لو لم يكن أخيليس مختالاً ،
لشاركناه كل مجد ينتزعه من هكتور .
ولكنه صلف بالفعل .
وخير لنا أن تلفحنا شمس إفريقيا .
من أن نتعرض لما تشعه عيناه من زهو واحتقار مرير ،
إذا نجا من لقاء هكتور .
وإن هو اندحر — فكيف يكون الأمر إذن؟ إننا نكون قد سحقنا سمعتنا جميعاً ،

بهفوة خير رجالنا . لا . هيء الاقتسام .
ودع القدح بحيلة ما
يخرج على أجاكس البغى — ليقاتل هكتور .
ولتقر له أمامنا بأنه أفضل الرجلين ،
فإن ذلك سيبرئ ميرميدون[1] العظيم ،
الذى يصيبه التهليل المرتفع بالحميّا ،
ويجعله يخفض من هامته التى تفوق فى خيلائها الخناءة آيريس[2] الزرقاء .
أما إن عاد أجاكس الأبله الأحمق سالماً ،
فسنكسوه حللا من التهليل .
وإن خاب . فسنظل نعتقد أن عندنا خيراً منه ،
ولكن . سواء كسب أم خسر ،
فإن مثل هذا التدبير يلائم ما نريد من المستقبل .
واستخدام أجاكس ينزع الريش عن قوادم أخيليس .

نسطور : لقد بدأت الآن يا يوليسيس
أتقبل نصيحتك .
وسأنقل إلى أجا ممنون عنها خيراً .
ولنذهب إليه مباشرة .
أما الوغدان فسيروض كل منهما صاحبه ،
والزهو وحده سيحرض الكلبين ،
كأنه العظمة التى تغريهما .

(يخرجان)

---

(١) ميرميدون العظيم هو أخيليس . فقد كان يطلق على رفاقه من أهل تساليا اسماً هو « الميرميدونيون » (Myirmidons) .

(٢) آيريس رسولة الآلهة كما ذكرها هومر فى الإلياذة . وهى رمز قوس قزح الذى كان يعتبر رسول الآلهة . والكلمة هنا تعنى قوس قزح طبعاً .

الفصل الثانى

المنظر الأول

(معسكر اليونان – يدخل أجاكس وثرسيتيس)

أجاكس : ثرسيتيس !
ثرسيتيس : كيف إن كان لأجاممنون بثور تغمر جسمه كله ؟
أجاكس : ثرسيتيس !
ثرسيتيس : ولنفرض أن هذه البثور جرت . ألا يجرى القائد إذن ؟ أو ليس ذلك خراجاً ممتلئاً[1] ؟
أجاكس : أيها الكلب !
ثرسيتيس : وحينئذ يأتى منه بعض ما يفيد . فإنى لا أرى له الآن فائدة !
أجاكس : يا ابن ذئب من كلبة ! ألا تسمع ؟ فلتحس إذن .

(يضربه)

ثرسيتيس : فليصبك طاعون اليونان . أيها السيد المولد[2] !
يا من لا يزيد ذكاؤه على ذكاء ثور ..
أجاكس : تكلم إذن أيها الخمير المتعفن – تكلم – ولسوف أضربك حتى تتهذب .
ثرسيتيس : ولسوف أبادر فأعنفك حتى تفهم وتقدر . بيد أنى أعتقد أن جوادك

---

(١) يقول الأستاذ م . ر . ردل إنه يرجح حدوث تغيير وتشويه لهذه الجملة ، لأنها كما يقول ليست تعليقاً على ما قاله ثرسيتيس عن جرى أجاممنون .

(٢) يقول كاكستون إن أبا أجاكس هو تلامون (Telamon) وهو يونانى اختطف من طروادة « هزيونى » (Hesione) أخت الملك بريام وأنجب منها أجاكس . وعلى هذا فإن الدم الطروادى يجرى فى عروق أجاكس كما يجرى بها الدم اليونانى .

يمكنه أن يستظهر خطبة قبل أن تحفظ أنت صلاة دون الاستعانة بكتاب وتستطيع أن تضرب . أليس كذلك ؟ وباء أحمر على أفانينك النسائية !

أجاكس : أيها الكمأة — اذكر لى الإعلان .

ثرسيتيس : أتظننى لا أحس حتى تضربنى على هذا النحو ؟

أجاكس : اذكر لى الإعلان !

ثرسيتيس : لقد أعلن أنك أحمق على ما أظن ...

أجاكس : كف عن هذا أيها القنفذ .. كف عن هذا . فأصابعى أصابتها الحكة ..

ثرسيتيس : ليتها تصيبك من رأسك إلى قدمك ، وأتولى أنا هرشك ... إذن لجعلت منك أبغض قشرة تنزّت عن قرحة فى اليونان . أما ضرباتك فى الغارات فخائرة مثل ضربات العامة .

أجاكس : أقول هات الإعلان !

ثرسيتيس : إنك لتتأفف وتسب أخيليس كل ساعة ، وأنت مترع حسداً من عظمته مثلما يحسد كربروس[1] بروسيربينا[2] على جمالها . أجل فأنت تنبح ...

أجاكس : ثرسيتيس ... أيتها المرأة !

---

(١) كربروس : Kepbepos — Cerberus — كلب وحشى كان يحرس مدخل هاديس Hades (أى العالم السفلى — وهو عالم الموتى) . صوره بعض الشعراء وله خمسون أو مائة رأس ولكن باقى الكتاب يجمعون على أن له ثلاثة رؤوس ، وذيل ثعبان ، وحيات تلتف حول رقبته .

(٢) بروسربينا : هذا هو اسم هذه الإلهة عند الرومان . أما اليونان فكانوا يطلقون عليها بيرسفونى . كانت تقام لها الصلوات فى اتيكا باسم كور Core أى الابنة (أى ابنة ديميتر) يصفها هومر بأنها زوجة هاديس التى تسيطر على أرواح الموتى مع زوجها .

ثرسيتيس : يجب أن تضربه
أجاكس : أيها الرغيف المشوه !
ثرسيتيس : لسحقك بقبضته إلى هشيم ، كما يكسر البحار قطعة من الرقائق .
أجاكس : (يضربه) أيها الوغد ! يا ابن الفاعلة !
ثرسيتيس : اضرب ... اضرب ...
أجاكس : يا آلة ساحرة !
ثرسيتيس : أجل . اضرب اضرب أيها السيد ذو الذكاء البليل ! إنه لا يزيد ما فى رأسك من مخ عما فى مرفقى منه . إن جحشاً يستطيع تهذيبك . يا جحشاً أصيبت شجاعته بالجرب . لست هنا إلا لضرب الطروادين ... وإنك لتباع وتشترى بين أدنأ الناس ذكاء وكأنك عبد همجى . إذا تعودت أن تضربنى (على هذا النحو) فلسوف أصفك شبراً شبراً مبتدئاً من كعبك .. أنت ! أيها الجماد الذى لا رحمة له .. أنت !
أجاكس : أيها الكلب !
ثرسيتيس : أيها السيد الأجرب !
أجاكس : (يضربه) أيها الوغد !
ثرسيتيس : إن مارس[1] إلهة النزق ! اضرب أيها الفظ . اضرب أيها البعير . اضرب اضرب .

(يدخل أخيليس وباتروكلوس)

أخيليس : عجباً ! كيف حالك يا أجاكس ؟ ماذا تصنع هنا ؟ كيف الحال يا ثرسيتيس ؟ ما الخبر يا رجل ؟
ثرسيتيس : أترى هذا الذى يقف هناك ؟
أخيليس : نعم . ما الخبر ؟

---

(١) كان يعبد مارس فى روما إلهاً للحرب (وهو يقابل آريس عند اليونان) . وكانت الحرب نفسها تسمى مارس . وكان قساوسته أنفسهم يرقصون وقد ارتدوا لباس الحرب كاملا . وحتى المكان الذى خصص للتدريبات الحربية كان يطلق عليه « معسكر مارس » .

ثرسيتيس : نعم ولكن تأمله جيداً ..
أخيليس : جيداً ؟ يا عجباً ! هذا ما أفعله ..
ثرسيتيس : ومع ذلك فأنت لا تتفرس فيه جيداً .. لأنك إن حسبته أى شخص يمكن أن يخطر لك ببال فإنه سيظل هو هو أجاكس .
أخيليس : أعلم ذلك أيها الأحمق ..
ثرسيتيس : أجل .. ولكن ذلك الأحمق لا يعرف نفسه ..
أجاكس : لذلك أضربك ..
ثرسيتيس : تأمل تأمل. أى نزر من الحكمة يتفوه به ! إن لمراوغاته آذاناً طويلة — هكذا ! — ولقد أصبت مخه بأذى يفوق ما أصاب عظامى من ضرب ..
إنى لأشترى تسعة عصافير بالبنس الواحد ، بينما لا يساوى مخه تسع عصفور ! سأخبرك ماذا أقول فى هذا السيد أجاكس يا أخيليس — وهو الذى ركب عقله فى بطنه وركبت أحشاؤه فى رأسه !
أخيليس : ماذا ؟
ثرسيتيس : أقول إن أجاكس هذا

(يبادر أجاكس إلى ضربه)

أخيليس : كلا يا أجاكس الطيب ..
ثرسيتيس : ليس عنده من الذكاء —
أخيليس : كلا .. لا بد أن أمسك بك .
ثرسيتيس : كما يسد سم خياط هيلين .. التى جاء يقاتل من أجلها ...
أخيليس : صمتاً أيها الأبله ..
ثرسيتيس : إننى أؤثر الصمت والهدوء .. بيد أن الأبله لا يستطيع .. إنه هناك .. ذاك هو .. انظر هناك .. !
أجاكس : أيها الوغد اللعين .. لسوف .. ،
أخيليس : أتجارى — وأنت العاقل — مأفوناً ؟
ثرسيتيس : كلا أؤكد لك أن عقل المأفون خير من عقله بل يزرى به .

باتروكلوس : كلام جميل يا ثرسيتيس ..
أخيليس : وما سبب الشجار ؟
أجاكس : طلبت إلى البومة الدنيئة أن يأتيني بفحوى الإعلان — فإذا به يسبني ..
ثرسيتيس : لست أخدمك ..
أجاكس : حسناً .. إليك عني .. إليك عني ..
ثرسيتيس : إنني أخدم هنا باختياري ..
أخيليس : لقد لقيت في خدمتك الأخيرة عذاباً .. فلم يكن هذا باختيارك .. إن المرء لا يضرب باختياره .. أما أجاكس فكان هو المختار وكأنما كنت أنت مرغماً ..
ثرسيتيس : وحتى لو كان الأمر كذلك — إن جانباً كبيراً من ذكائك يكمن في عضلاتك . — وإلا فقد كذب القوم — سيكون لهكتور كسب عظيم إذا دق رأس أحدكما وكان مثل بندقة عفنة كسرت وهي جوفاء لا نواة فيها .
أخيليس : عجباً ! أتتهكم عليّ أنا أيضاً يا ثرسيتيس ؟
ثرسيتيس : إن يوليسيس والشيخ نسطور — ذلك الذي تعفش ذكاؤه قبل أن تنبت لأجدادكما الأظافر على أصابع الأقدام — سوف يربطانكما بالنير وكأنكما ثوران من دواب الجر — ويسوقانكما لتحرثا حقل الحروب ..
أخيليس : ماذا .. ماذا ؟
ثرسيتيس : أجل .. حقاً .. إليك عني يا أخيليس .. إليك عني يا أجاكس.. إليكما عني ..
أجاكس : سأقطع لسانك ..
ثرسيتيس : لا يهم . فسأتحدث مثلك كثيراً إذا قطع لساني .
باتروكلوس : كفى لغواً يا ثرسيتيس . صمتاً .
ثرسيتيس : سألتزم الصمت عندما تطلب إليّ كلبة أخيليس ذلك . هل أفعل ؟

أخيليس : إنه يعنيك بذلك يا باتروكاوس .
ثرسيتيس : سأراكم وقد تشنقتم مثل البلهاء ، قبل أن آتى إلى خيامكم مرة أخرى . سأقيم عند أرباب الذكاء ، وأرحل عن زمرة الحمقى ..
(يخرج)

باتروكلوس : جميل خلاصنا منه ..
أخيليس : دعه .. لقد أعلن يا سيدى فى جمعنا بأسره أن هكتور — فى الساعة الخامسة من مشرق الشمس صباح الغد ، سيدعو بالنفير إلى حمل السلاح بين خيامنا وطروادة ، فارساً شديد البأس ، يقوى على مجالدة — لا أعلم ماذا .. إنه صغار .. وداعاً ..
أجاكس : وداعاً . ومن ذا يجيبه ؟
أخيليس : لا أدرى .. وكل بالأمر إلى الاقتراع .. ذلك إن لم يكن يعرف هكتور منازله ..
أجاكس : أوه .. يقصدك أنت ؟ سأذهب لأتقصى الخبر جليًّا .
(يخرجون)

المنظر الثانى

(طروادة — غرفة بقصر الملك بريام — يدخل بريام وهكتور وتروبلوس وباريس وهيلينوس)

بريام : بعدما انصرم من ساعات ، وما أزهق من أرواح ، وما ألقى من خطب ، يعود نسطور ، فينادى باسم اليونان :
« أسلموا هيلين .. فتزول أسباب الخسائر جميعاً
كالشرف وضياع الوقت والجهد والنفقة
والجراح والأصدقاء وغير ذلك مما هو عزيز

أهلكته الحرب النهمة بقطبى رحاها المستعرين ... »
ما تقول فى ذلك يا هكتور ؟

هكتور : مع أنه لا يوجد من يقل عنى خوفاً من اليونان —
مادام يتعلق الأمر بشخصى —
فإنه لا توجد امرآة — يا بريام المهيب — أرق حاشية وأكثر ميلاً لاشمام
روح الخرف ،
وأقرب إلى أن تصيح « من يدرى ماذا يكون غداً ؟ » من
هكتور .
وإنما تودى بالسلام الطمأنينة .
الطمأنينة المتواكلة ولقد قيل إن الشك فى اعتدال
ينير للحكماء السبل .
وهو الفتيل الذى ينبش قاع الجرح ..
فلتمض إليهم هيلين ..
فمنذ أن سل أول حسام من أجل هذه المسألة ،
وكل عشر نفسى ممن فقدنا .
عزيز علينا مثل هيلين ..
ونحن قد فقدنا آلاف أعشار كثيرة
ومادمنا فقدنا هذه الأعشار الكثيرة لنحمى شيئاً ليس لنا ،
ولا يساوى ، ولو كان له اسمنا ، عشرة منا
فأى وجاهة للسبب الذى ينكر علينا تسليمها ؟

ترويلوس : تبًّا لك تبًّا لك يا أخى
أتزن ما لملك عظيم كأبينا المهيب
من قدر وشرف بموازين عادية ؟
أتحسب بالعداد لا نهائيته التى تجاوز كل نسبة ؟
وتقيس صدارآ يفوق جميع الأبعاد
بأشياء وأصابع ضئيلة

كالمخاوف والأسباب ؟
تبًّا لك ! أخزاك الله !

هيلينوس : لا غرو فمع أنك تنهش الأسباب بأسنان حداد ،
فإنك خاوى الوفاض منها .
أو يحمل أيونا على كاهله تبعات شئونه الجسام دون استقصاء لأسبابها
لأن خطبتك لا تتضمن شيئاً منها ؟

ترويلوس : إنك لتعيش فى سبات وأحلام يا أخى الكاهن .
وإنك لتبطن قفازك بالأسباب .. وهاك ما عندك من أسباب !
تعرفون أن لكم عدوًّا يريد بكم شرًّا ..
وتعرفون أن فى الحسام المسلول يكمن الخطر ،
والعقل يبدد موضوع كل شر .
وإذن من له
أن يعجب إذا أبصر هيلينوس يونانيًّا
فامتشق حسامه وألصق بأذياله أجنحة الأسباب ،
وطار مثل عطارد [1] حين أنبه المشترى
أو مثل كوكب خرج عن فلكه
نعم . تحدثنا عن العقل ،
فسنغلق أبوابنا وننام ،
وستصبح للرجولة والشرف قلوب عديدة ،
إذا هم القوم بتغذية أفكارهم على هذا المنطق المتخم .. إن العقل والوقار
يحيلان الأكباد شاحبة ، والنفوس المرحة كئيبة .

---

(١) عطارد أو مركرى عند الرومان يمثل المثل الأعلى المقدس للتجارة والربح . وهو يقابل هرمس عند اليونان .

هكتور : أى أخى .. إنها لا تساوى عن إبقائنا عليها ..
ترويلوس : ألا ينحصر كيان الشىء فى قيمته ؟
هكتور : ولكن إرادة شخص بعينه لا تحدد قيمته .
فقيمته تتوقف على التقدير الذى يلقاه والمكانة التى يتبؤها .
وهو إذن عزيز فى ذاته كما هو فى عين من يقدره
ومن جنون الوثنية أن تجعل العبادة أعظم من المعبود ...
وتكون الرغبة طائشة إذا اتجهت إلى من يريد بها الشر -
بلا أى بارقة لكسب عائد .
ترويلوس : إننى أتخذ اليوم زوجة ،
أما اختيارى فيقرره إرادتى .
والذى يلهب إرادتى عيناى وأذناى
وهما بحاران مدربان يتنقلان بين شاطئين خطرين
هما الإرادة والعقل .
وكيف لى أن أنصرف عن الزوجة التى اخترتها ؟
وإن كانت إرادتى تنكر ما اختارته ؟
لا مجال للفرار من ذلك إذا أردنا التشبث بالشرف .
إننا لا نعيد الحرير إلى التاجر بعد أن نكون قد لوثناه
بل إننا لا نلقى بفضلات اللحم فى سلة المهملات حين نشبع .
كان الرأى قد اجتمع على أن يثأر باريس من اليونان
فنشرت شراعه أنفاسكم
التى اجتمعت على تأييده
وعقدت هدنة بين الرياح والبحار الشكسة العاتية ..
وقدمت له معونتها حتى بلغ الثغور المنشودة .
فإذا به يعود فى صحبة ملكة يونانيه
يبدو ما لأبوللو من شباب ونضرة ذابلاً أمام شبابها ونضرتها
ويذوى أمامها بهاء الصبح .

بدلاً من عمة عجوز كان قد سباها اليونان .
أتتساءلون لم نحتفظ بها ؟
إن اليونان يحتفظون بعمتنا ..
فهل هى جديرة بهذا ؟ يا عجباً ! إنها لجوهرة
دفع ثمنها بألف سفينة إلى حومة الوغى .
وأحالت ملوكاً متوجين إلى تجار .
فإن كنتم تقرون بأنه كان من الحكمة أن ترسلوا باريس —
كما يجب أن تفعلوا — لأنكم صحتم جميعاً « اذهب .. اذهب ! »
وإن كنتم تعترفون بأنه عاد إلى الوطن بكنز كريم
كما ينبغى أن تفعلوا لأنكم صفقتم جميعاً
وصحتم « لا يقدر بثمن ! » . فلماذا إذن تحقرون الآن
ثمرة آرائكم الثاقبة
وتقدمون على عمل ما أقدم عليه الحظ قط .
وتبخسون ثمن ما قلتم
إنه أنفس من البحار والأرضين ؟
يالها من سرقة ممعنة فى الضعة
أن نسرق شيئاً نخشى الاحتفاظ به !
لكن لصوصاً غير جديرين بما سرقوه
إذ جلب عليهم العار فى بلدهم —
نخشى نحن أن نحميهم فى وطننا !

كاساندرا : (تصيح من الداخل) اعولوا أيها الطروادیون اعولوا !
بريام : ما هذه الضجة ؟ ما هذه الصرخة ؟
ترويلوس : شقيقتنا المجنونة .. إننى أعرف صوتها .
كاساندرا : (تصيح من الداخل) اعولوا أيها الطروادیون !
هكتور : إنها كاساندرا
(تدخل كاساندرا محمومة بالغضب يتدلى شعرها فوق أذنيها)

كاسندرا : اعولوا أيها الطرواديون اعولوا ! أعيرونى عشرة آلاف عين
فاماؤها بدموع تذرفها نبوءتى
هكتور : اهدأى يا أختى اهدأى
كاسندرا : أيتها العذارى أيها الصبيان أيها الشباب أيها الشيوخ الواهنون
أيتها الطفولة الناعمة التى لا تملك سوى البكاء ..
اصرخوا معى !
فلنطلق قبل أن يحين الحين
بعض النواح مما سيدهمنا منه هائل مروع
اعولوا أيها الطرواديون اعولوا ! وهيئوا عيونكم للدموع !
إن طروادة ستنمحى ولن تصمد قلعة إليون العظيمة
إن أخانا باريس جذوة نار سوف تحرقنا جميعاً ..
اعولوا أيها الطرواديون اعولوا
ابكوا هيلين وانذروا بالهم اعولوا اعولوا
ستحترق طروادة إن لم تخلوا سبيل هيلين ..

(تخرج)

هكتور : والآن يا ترويليوس الفتى .. ألا يثير بعض مكامن النوم من نفسك
ما صدر عن أختك من نغمات صارخة
تستشرف الغيب ؟ أم أن دمك
يلهبه الجنون ويبطل معه أثر حديث العقل
وأثر الخوف من نصر هزيل
فى موضوع هزيل ؟
ترويلوس : .. عجباً أخى هكتور ،
ليس لنا أن نؤمن بصحة أى فعل
إلا إذا جسمته الأحداث ..
أو نثبط العزيمة التى تمليها عقولنا
لأن كاساندرا مجنونة .. إن تصوراتها المختلة

لن تفسد نيل معركة ،
اجتمعت أمجادنا الكثيرة
فكسبها قداسة .. أما بالنسبة إلىّ ،
فالأمر لا يعنينى أكثر مما يعنى أبناء بريام جميعاً
ولا قدر المشترى أن يحدث بين صفوفنا
ما يصدر أضعف التنوس
عن القتال والصمود .

باريس : وإذا لم يكن الأمر كذلك
فستثبت الدنيا أن فعالى ومشاوراتكم كانت رعناء ..
لكنى أشهد الآلهة أن اجتماع كلمتكم
أعان نزواتى على الانطلاق
وقضى على كل المخاوف التى تصاحب مشروعاً كهذا .
فواحسرتاه ! ماذا عسى أن تصنع ذراعاً وحدهما ؟
وأى دفاع يمكن أن تنهض به شجاعة رجل واحد ،
فيقف أمام عداوة من قد تثير هذه المعركة بغضاءهم ؟
ومع ذلك فإننى أحتج .
فلو كان علىّ وحدى أن أجتاز الصعاب ،
وكانت لى القوة الكافية بمقدار ما لى من إرادة ،
لما تراجع باريس عما أقدم عليه
أو تخاذل عن الطراد .

بريام : يا باريس
إنك تتحدث بلهجة من سلبت لبه الملاذ المعسولة ،
فأنت لاتزال تنعم بالشهد ، أما هؤلاء فلهم الحنظل ..
فليس من الفخر إذن أن يكون المرء فى هذه الحال شجاعاً ..

باريس : يا سيدى .. لا أزعم أن السعادة
التى جليها هذا الجمال معه تخصنى وحدى

ولكنى أوثر أن تزول وصمة اغتصابها الجميل
فى حفاظنا عليها بشرف ،
وأى خيانة يمكن أن تلحق بالملكة السبية ،
وأى فضيحة تصيب أقداركم وأى عار يلصق بى ،
إذا أسلمناها الآن
وقد أكرهنا على ذلك إكراهاً مشيناً .
أيمكن لضغط دنىء كهذا
أن يجد طريقاً يوماً إلى صدوركم الكريمة
وحينما ندافع عن هيلين
فلن تحجم أحط نفس بين رجالنا
عن سيف تسله أو قلب تبذله
وحيث تكون هيلين الغاية فلن نجد بين أشرافنا
من لا يسترخص الحياة أو يموت مطوى الذكر .
لذلك أقول فلنقاتل من أجلها قتالاً مجيداً ،
وهى التى نعلم جيداً
أن أقطار الأرض على رحابتها لا تساوى إلى جانبها قيمة

هكتور : يا باريس . ويا ترويلوس لقد أحسن كل منكما القول .
وعرضتما للسبب والمسألة
اللتين بين أيدينا عرضاً سطحياً .
ولم تبتعدا كثيراً عن منطق الشباب
الذين رأى أرسطو (١) أنهم لا يصلحون لإدراك فلسفة الأخلاق ..
فإن الأسباب التى تزعمون
تدفع إلى العاطفة الملتهبة ابنة الدم الغائر

---

(١) عاش أرسطو بعد حوادث طروادة ببضعة قرون . وكان شكسبير لا يعبأ بالتتابع الزمنى أو لعله لم يكن يعرف أن أرسطو تأخر إلى هذا الحد .

أكثر مما تؤدى بنا إلى التمييز النزيه بين الصواب والخطأ .
لأن اللذة والانتقام
أكثر صمماً من الأفاعى عن سماع الصوت
الذى يمليه أى قرار حكيم .
والطبيعة تتحرق شوقاً إلى إعادة الحقوق جميعاً إلى أصحابها
وأى دين أحق بالوفاء عند البشر أجمعين
من وفاء دين هو الزوجة لصاحب دين هو زوجها ؟
وإذا خرق قانون الطبيعة هذا بسبب الهوى ،
وإذا قاومت العقول الراجحة هذا القانون ..
وانغمست فى أهوائها . منحرفة بإرادتها المخدرة
فإن فى كل أمة محكمة النظام
قانوناً يكبح جماح تلك الشهوات المحمومة
الممعنة فى العصيان والجموح .
ولما كانت هيلين زوجة ملك إسبرطة ،
كما يعلم الجميع فإن هذه القوانين الأخلاقية
للطبيعة والأمم . تصرخ بصوت عال لإعادتها .
وهكذا فإن التمادى فى الخطأ
لا يقضى عليه بل يزيده ثقلاً .
وهذا رأى هكتور إن أريد الحق ..
ومهما يكن من أمر
فإننى أتقدم إليكم يا إخوتى المتحمسين
لتتخذوا أنتم قراركم
فى الاحتفاظ بهيلين
لأن الاحتفاظ بها لا يمت بسبب وثيق الصلة
بعزتنا فرادى أو جماعة

ترویاوس : بل إنك قد مسست لباب رأينا .
ولولا أننا نؤثر المجد
على إشباع أهوائنا اللاهثة
لما رضيت أن تراق قطرة أخرى من الدم الطروادى
فى سبيل الدفاع عنها .
ولكن يا هكتور الفاضل إنها مصدر شرف وبعد صوت ،
وحافز على الأفعال العظيمة الباسلة .
وإن بسالتها لتكسر شوكة أعدائنا ،
فتقدسنا الشهرة فى مقابل الأيام .
فأنا أعتقد أن هكتور الشجاع
لن يضيع الفرصة النادرة ، لاكتساب مجد موعود ،
فرصة تسرف بابتسامتها على جبين هذا العمل ،
ولو نال العالم العريض عوضاً عنها .

هكتور : إننى معك
أيها الابن الشجاع لبرياموس العظيم .
لقد أذعت تحدياً مثيراً بين نبلاء اليونان
الثقلاء المشاكسين ،
وسيثير الدهشة فى نفوسهم الناعسة ،
ولقد أنبئت أن أميرهم العظيم نائم
والغيرة تدب بين صفوف الجيش ،
وأعتقد أن هذا سيوقظه .

(يخرجون)

المنظر الثالث

(معسكر اليونان – أمام خيمة أخيليس

يدخل ثرسيتيس وحده)

ثرسيتيس : كيف الحال الآن يا ثرسيتيس ! ماذا ؟ أضال أنت فى متيهة غضبك ؟ أو يناله الفيل أجاكس على هذا النحو ؟ إنه يضربنى وأنا أسبه . ياله من أمر جدير بالرضا ! لو كان الأمر على خلاف ذلك ، أن أضربه أنا وهو يسبنى . يالله . سأتعلم الاستعانة بالشياطين واستحضارها . ولكنى سأشهد ثمرة لعناتى الحاقدة . ثم هناك أخيليس وهو صاحب سبق وتدبير . لن تؤخذ طروادة إن لم يقوضها هذان ، وإلا فستظل أسوارها قائمة حتى تسقط من تلقاء نفسها . أوه . أيها العظيم الموكل بالرعد على ذرا الأوليمب[1] ، فلتنس أنك المشترى ملك الآلهة وأنت عطارد ، فلتفقد كل ما لعصاك السحرية من فن مثعبن ، إذ لم تنتزعا منهما هذا الذكاء اليسير اليسير ، بل الأقل من اليسير ! الذى يعرف الجهل نفسه ، على ضآلة قدرته ، إنه ممعن فى الندرة ، ولا يستطيعان بالحيلة أن يخلصا ذبابة من برثن عنكبوت دون أن يسلا سيفيهما الثقيلين ، ويقطعا النسيج ، ويعقب هذا الانتقام من المعسكر بأسره ! أو بالأحرى وجع العظام النابولى[2] لأن ذلك فيما أعتقد هو

---

(١) الأوليمب : سلسلة من الجبال تفصل ما بين مقدونيا وتساليا يبلغ ارتفاعها ما يقرب من ٩٦٠٠ قدم وقمتها الرئيسية مغطاة بالثلوج طول العام . وفى الأساطير اليونانية كان يقيم فوقه مجلس الآلهة الذى يرأسه المشترى زيوس (جوبتر عند الرومان) .

(٢) النابولى نسبة إلى نابولى وهو يشير إلى مرض تناسلى من آثاره آلام فى العظام .

اللعنة التى تصاحب أولئك الذين يحاربون من أجل امرأة ! لقد رفعت صلواتى ، فليقل شيطان الحقد آمين ! مولاى أخيليس !

(يدخل پاتروكلوس)

پاتروكلوس: من هناك ؟ ثرسيتيس ! يا ثرسيتيس الطيب .. ادخل وسبّنى ...

ثرسيتيس : مادمت لا أنسى شكل قطعة نقود مموهة بالذهب ، فإن ذاكرتى لم تكن لتخطئك ! ولكن لا يهم . فأنت الجانى على نفسك ! فليحل عليك فيض مما يصدر عن الناس جميعاً من لعنة تأتلف الحماقة والجهل ! وليحفظك الله من أن تتخذ لك مؤدباً ، ولينفر منك النظام ، وليكن هواك هاديك حتى تلقى الموت ! وإذا قالت من تكفنك إنك جسم جميل فسأقسم وأقسم عليها أنها لم تكفن سوى مجذوم .. آمين ! أين أخيليس ؟

پاتروكلوس: ماذا أمتعبد أنت ؟ أكنت تصلى ؟

ثرسيتيس : أجل . على الآلهة تسمعنى !

پاتروكلوس: آمين .

(يدخل أخيليس)

أخيليس : من هناك ؟

پاتروكلوس: ثرسيتيس يا مولاى .

أخيليس : أين هو ، أين هو ؟ هل جئت ؟ عجباً — لماذا يا مصلح المعدة والمعين على الهضم .. لِمَ لم تدع نفسك إلى مائدتى لم تخلفت عن وجبات كثيرة . تعال وقل لى من هو أجامنون ؟

ثرسيتيس : إنه قائدك يا أخيليس . أخبرنى إذن يا پاتروكلوس من يكون أخيليس ؟

پاتروكلوس: إنه مولاك يا ثرسيتيس . أخبرنى إذن — أرجوك — من أنت ؟

ثرسيتيس : العليم بك يا پاتروكلوس ، إذن فأخبرنى يا پاتروكلوس من أنت ؟

پاتروكلوس: يمكنك أن تقول ما تعرف .

أخيليس : أو .. قل .. قل ..

ثرسيتيس : سأقضي بالأمر كله . أجا ممنون يأمر أخيليس . وأخيليس مولاى وأنا العليم بپاتروكلوس وپاتروكلوس أحمق .

پاتروكلوس : يا لك من وغد !

ثرسيتيس : صه أيها الأحمق .. إنى لم أنته بعد .

أخيليس : إنه رجل ممتاز استمر يا ثرسيتيس

ثرسيتيس : أجا ممنون أحمق ، وأخيليس أحمق . وثرسيتيس أحمق . وكما قلت آنفاً پاتروكلوس أحمق .

أخيليس : اشرح هذا . هيا .

ثرسيتيس : أجا ممنون أحمق لأنه قبل أن يأمر أخيليس . وأخيليس أحمق لأنه يقبل أن يؤمر من أجا ممنون وثرسيتيس أحمق إذ يخدم مثل هذا الأحمق . وپاتروكاوس هذا أحمق بلا جدال .

پاتروكلوس : ولماذا أنا أحمق ؟

ثرسيتيس : اتجه بسؤالك إلى الخالق . حسبى أنك أحمق . انظر . . من القادم ؟

أخيليس : هيا يا پاتروكلوس . لن أحادث أحداً . تعال معى يا ثرسيتيس .

(يخرج أخيليس)

ثرسيتيس : يا للنفاق هنا ويا للخداع واللؤم !
وما الموضوع إلا ديوث وبغى يالها من معركة جديرة بسخائم تخلقها الغيرة ، وتستحق بذل الدم حتى الموت . فليحل بها الجذام ! وليصب الجميع الفجور وويلات الحرب .

(يخرج)

(يدخل أجا ممنون ويوليسيس ونسطور وديوميديس وأجاكس)

أجا ممنون : أين أخيليس ؟

پاتروكلوس : فى خيمته . ولكنه معتل المزاج يا مولاى .

أجا ممنون : ألا فليبلغ بوجودنا هنا .

لقد سبّ رسلنا ،
فأقبلنا بكل جلالنا لزيارته .
فليبلغ بذلك . حتى لا يظن
إننا لا نجرؤ على حماية مكانتنا
أو أننا نجهل من نحن

باتروكلوس : سأخبره بذلك .

(يخرج)

يوليسيس : رأيناه من باب خيمته . إنه ليس مريضاً .

أجاكس : نعم مريض بالعظمة . مريض بالقلب المختال . يمكن أن نسميه السوداوية إذا كنت فى صف الرجل ولكن أقسم بحكمتى إنه الكبر . ولكن لماذا ؟ لماذا فليبد لنا سبباً .
كلمه يا مولاى . (ينتحى بأجا ممنون جانباً)

نسطور : من الذى يدفع أجاكس هكذا إلى التحامل عليه ؟

يوليسيس : لقد أغوى أخيليس ماجنه وأخذه منه .

نسطور : من . ثرسيتيس ؟

يوليسيس : إنه هو .

نسطور : إذن سيضيع منه الأمر مادام قد فقد حجته .

يوليسيس : كلا فأنت ترى أن حجته فيمن يملك حجته . أخيليس .

نسطور : هذا أفضل . إننا نبغى خلافهما أكثر مما ينبغى اتفاقهما . لقد كان رباطاً وثيقاً فاستطاع ماجن أن يقطعه .

يوليسيس : ما أيسر أن تحل الحماقة صداقة لم تربطها الحكمة .

(يدخل باتروكلوس)

ها هو ذا باتروكلوس قادم .

نسطور : لم يأت معه أخيليس .

يوليسيس : إن للفيل مفاصل كثيرة ولكن لا تصلح واحدة منها للانحناء إن أرجله للاستعمال لا للركوع .

باتروكلوس : لقد طلب إلى أخيليس أن أقول إنه جد آسف ،
إن كان الذى دعا عظمتك وحاشيتكم الكريمة إلى زيارته
أمر آخر سوى طلب الترفيه والمتعة .
إنه يأمل ألا يكون الأمر سوى طلب الصحة والإمعانة على الهضم
واستنشاق الهواء بعد الغداء .

أجا ممنون : أسمع أنت يا باتروكلس
لقد خبرنا كثيراً مثل هذه الإجابات .
ولكن مراوغته التى أمدها الاحتقار بأجنحة تسرع بها ،
لا يمكن أن تفلت فى سرعتها من إدراكنا .
إن له صيتاً بعيداً . وهناك أسباب كثيرة
تدفعنا إلى نسبتها إليه . بيد أن فضائله جميعاً
التى أساء التحلى بها
قد بدأت تفقد ميزتها وبريقها فى أعيننا .
أجل .. مثله فى ذلك مثل فاكهة طيبة فى صحن ملوث يضر بالصحة .
فهى تترك حتى تتعفن ولم يذقها أحد .
اذهب وأخبره أننا قدمنا لمحادثته .
ولا إثم عليك إذا قلت له إننا نعتقد
أن نصيبه من الكبرياء كبير ومن الأمانة قليل .
وأن افتتانه بنفسه يفوق ماله من سلامة الحكم على الأشياء
وأنه يرى ذاته أجدر مما هى عليه فى الواقع .
وهنا تنزع الفظاظة العجيبة التى يكتسبها ،
فتموه بشكل واع القوة المقدسة لسلطانه .
تأمل جمماته التى تجلب النكد ،
وانقباضه وانبساطه كأنما تتوقف حركة هذا الأمر وتحقيقه على تقلبات
مزاجه .
اذهب فأخبره بهذا ،

وأضف أنه إذا بالغ فى تقدير قيمته
فلن يكون بيننا اتفاق
ولكن سنخلفه كآلة لا يمكن حملها ،
ونطبق عليه القرار .
انقلوا الميدان إلى هناك فإن هذه لا يمكن أن تذهب إلى الحرب
إننا لنؤثر قزماً متحفزاً
على عملاق نائم ، أخبره بذلك .

باتروكلوس : سأفعل وأعود بالجواب فى الحال

(يخرج)

أجا ممنون : ومن غير باتروكلس يمكن أيضاً أن نقنعه بأن يكلمه
فلقد جئنا لمحادثته .
امض إليه يا بوليسيس

(يخرج يوليسيس)

أجاكس : ما الذى يمتاز به عن أى امرئ غيره .
أجا ممنون : لا أكثر مما يعتقده هو فى نفسه .
أجاكس : آلة قيمة كبيرة ؟ أتظنه يرى نفسه خيراً منى ؟
أجا ممنون : لا جدال فى ذلك .
أجاكس : أتوافقه على رأيه وتقول إنه خير منى ؟
أجا ممنون : كلا يا أجاكس النبيل ؛ إنك تضارعه قوة وشجاعة وحكمة .
ولا تقل عنه نبلاً وتفضله أدباً وتفرقه فى الوداعة بمراحل .
أجاكس : ما الذى يدفع المرء إلى الكبر ؟ كيف يترعرع الكبر ؟ إنى لا أدرى ماهو الكبر ..
أجا ممنون : إنك أصفى عقلاً يا أجاكس ، وفضائلك أنصع ، والمتكبر يأكل نفسه .
الكبر مرآته التى يرى فيها نفسه وهى البوق الذى يذيع فيه تبرمه .
إن من يمتدح نفسه بشىء غير أعماله لا يبقى له من الأمر لا مدح
ولا عمل .

أجاكس : لشد ما أمقت المتكبر ، كما أمقت توالد الضفادع .
نسطور : (جانباً) ومع ذلك فهو يحب نفسه . أليس هذا عجيباً ؟

(يعود يوليسيس)

يوليسيس : لن يذهب أخيليس إلى ساحة القتال غداً .
أجا ممنون : وما عذره
يوليسيس : إنه لا يحتج بعذر
ولكنه يمضى فى تيار أهوائه ،
دون اعتبار أو احترام لأى شيء
بإرادته العجيبة وحسبما يوافق مزاجه .
أجا ممنون : لم لا يغادر خيمته ، بعد أن طلبنا إليه فى عدل أن يفعل فيشاركنا استنشاق الهواء ؟
يوليسيس : إنه يضفى أهمية على أشياء صغيرة كالعدم ،
لمجرد أنه تلقى فى شأنها طلباً . لقد تملكته العظمة
فهو لا يحادث نفسه إلا فى خيلاء
تتناطح مع كلماته نفسها .
وتخيله العظمة يخلق فى دمه مثل هذا الحديث المنتفش العنيف ،
فإذا بأخيليس ذى الملك يستفزه الغضب
وتحتدم سورته فى ملكاته العقلية والإرادية
فيحطم نفسه تحطيماً . ماذا عساى أن أقول ؟
إنه جد مبتل بكبر كالطاعون ،
وإن بوادر الموت فيه تصبح « لا شفاء » .
أجا ممنون : فليمض أجاكس إليه .
اذهب إليه أنت يا مولاى العزيز ، وألق عليه التحية فى خيمته .
فهم يقولون إنه يقدرك
وسوف يخرج عن نفسه قليلاً إن طلبت أنت منه ذلك .

يوليسيس : أى أجا ممنون .. لا تفعل ذلك !
سنقدس خطى أجاكس عندما تقفل راجعة
من لدن أخيليس . إن هذا السيد المتكبر
الذى يقلى كبرياءه بدهن نابع من نفسه ولا يسمح لأمر من أمور الدنيا
أن يدخل أفكاره إلا ما يدور حول شخصيته ويعود إليها فتجتره .
أيعبد مثل هذا من نعبده نحن ونراه خيراً منه معبوداً ؟ أينبغى لهذا
الشخص مثلث العظمة الشجاع بحق
أن يمّهن بذهابه إلى أخيليس إكليل غاره ،
الذى حصل عليه فى معارك الشرف .
أو أن يحط من شأن مزاياه .
وأنه قسماً بإرادتى لذو صيت بعيد يضارع صيت أخيليس ؟
إن هذا سيغذى كبرياءه المتخمة
وتزيد من جمرات برج السرطان
عندما تضطرم نيرانه مع هيبريون[1] العظيم المضياف .
أو يسعى هذا السيد إليه ! إن جوبتر ليأبى .
ويرسل رده راعداً : « فلتسع يا أخيليس إلى أجاكس » .

نسطور : (جانباً) أوه هذا جميل إنه يلهب دمه .

ديوميديس : (جانباً) عجباً كيف يتجرع فى صمته هذا الثناء !

أجاكس : إنى إن ذهبت إليه ،
فسألطمه على وجهه بقبضتى المسلحة .

أجا ممنون : أوه ... كلا لن تذهب أنت .

أجاكس : وإن كان صلفاً معى ، فسأنزع عنه صلفه .
دعونى أذهب إليه .

---

(١) ابن أورانوس (السماء) وجى (الأرض) ووالد هليوس (الشمس) وسيلين (القمر) وإيوس (الفجر) وكان شكسبير يطلق اسم هيبريون على هليوس نفسه .

يوليسيس : كلا من أجل ما ستثمره معركتنا من أمور لها شأن .
أجاكس : ياله من تافه سليط !
نسطور : (جانباً) انظر كيف يصف نفسه !
أجاكس : أليس من الممكن التفاهم معه ؟
يوليسيس : (جانباً) إن الغراب ليلعن السواد .
أجاكس : سيدى كيانه على يدى .
أجاممنون : (جانباً) طبيب ما أحراه أن يكون هو المريض
أجاكس : ليت للناس جميعاً مالىّ من عقل
يوليسيس : (جانباً) إذن لأصبح الذكاء من سقط المتاع .
أجاكس : وليتهم لا يتصرفون على هذا النحو ويلتقون بالسيوف أولاً .
فهل ينهض الكبرياء إلا بهذا ؟
نسطور : (جانباً) إذن لحملت منه نصفاً
يوليسيس : (جانباً) ولملت عشرة أنصبة .
أجاكس : لأعجننه ، ولأجعلنه ليناً .
نسطور : (جانباً) لم يتخلل الدفء كيانه بعد . ادفعوه بالمدائح صبوها فيه . صبوها فيه . ثم يزال طموحه فجاً لم يبلغ النضج بعد .
يوليسيس : (إلى أجاممنون) مولاى إنك لتغتذى كثيراً على هذه الخصومة .
نسطور : أى قائدنا الكريم . لا تفعل ذلك .
ديوميديس : يجب أن تهيأوا للحرب دون أخيليس .
يوليسيس : إن تسميته هذه تؤذيه .
هناك رجلاً — ولكنى أتحدث أمامه
نسطور : فلأمسك ولم تمسك ؟
إنه ليس حقوداً كأخيليس .
يوليسيس : العالم كله يعرف أنه يضارعه شجاعة .
أجاكس : كلب ابن فاعلة من يستهين بنا على هذا النحو !
لو كان طروادياً !

نسطور : وأى رذيلة تعيب أجاكس لو كان —
يوليسيس : لو كان متكبراً —
ديوميديس : أو مولعاً بالمديح —
يوليسيس : أجل أو مفطوراً على الفظاظة —
ديوميديس : أو منطوياً على نفسه أو محبًّا لذاته !
يوليسيس : شكراً لله يا سيدى . إنك على خلق رضى .
لله در من أنجبك ودر من أرضعتك .
وليذع صيت مؤدبك . وإن عناصر فطرتك
ليبعد صيتها ثلاثة أمثال ما يحصله الاجتهاد .
أما من درب ذراعيك على القتال
فليقسم مارس الأبد نصفين وليهبه نصفاً .
وليسلم لقوتك ميلو (١) حامل الثور
لعبة لأجاكس ذى العضلات المفتولة .
ولن أمتدح حكمتك
التى تحيط بجوانب نفسك الرحيبة المنبسطة
كالحد والسياج والشاطئ .
ها هو ذا نسطور
وقد نقفته العصور الغابرة ،
يجب عليه ، بل هو بالفعل ،
بل إنه لا يمكن أن يكون سوى حكيم .
ولكن عفواً أيها الأب نسطور ،
لو أن أيامك نضيرة كأيام أجاكس ،

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

---

(١) ميلو : بطل رياضى يونانى — انتصر ست مرات فى المصارعات الأولمبية وتحكى قصص كثيرة عن قوته ، منها أنه حمل ثوراً على ظهره ، وذبحه والتهمه جميعاً فى يوم واحد .

وعقلك بهذا الاعتدال ،
فلن تكون مبرزاً عليه
إلا إذا كنت كأجاكس .

أجاكس : وهل أدعوك أبى ؟

نسطور : أجل يا بنى الطيب .

ديوميديس : فلتكن فى طاعته يا سيدى أجاكس

يوليسيس : الأمر لا يحتمل التسويف . إن الظبى أخيليس
يلزم الأجمة . فليتفضل قائدنا العظيم
ويدعو جميع قواده
فلقد قدم إلى طروادة ملوك فيهم فتوة .
يجب علينا أن نصمد غداً بعماد قواتنا جميعاً ،
وها هنا سيد لو اجتمع الفرسان من الشرق ومن الغرب
وتخيروا زهرتهم لبزّهم أجاكس فى النزال .

أجاممنون : فلنذهب للتشاور . ولندع أخيليس فى سباته .
فإن خفاف القوارب تنطلق مسرعة ،
أما ثقال السفن فتسحب من الأعماق .

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الأول

طروادة

(غرفة فى قصر پريام – يدخل پانداروس وخادم)

پانداروس : أنت أيها الصديق .. يا هذا .. أرجوك .. كلمة واحدة :
ألست تتبع الأمير الشاب باريس ؟

الخادم : أجل يا سيدى ... عندما يتقدمنى فى السير ...

پانداروس : أقصد هل تعتمد عليه ؟

الخادم : إنى لأعتمد على الله يا سيدى ..

پانداروس : إنك لتعتمد على سيد كريم .. كم ذا أحمد خصاله !

الخادم : أنت تحمد الله !

پانداروس : أنت تعرفنى . أليس كذلك ؟

الخادم : حقًّا يا سيدى. معرفة سطحية

پانداروس : أيها الصديق . ازدد معرفة بى . إننى السيد پانداروس .

الخادم : آمل أن أزداد معرفة بقدرك .

پانداروس : إنى لجد راغب فى ذلك .

الخادم : إنك لمبارك يا سيدى

پانداروس : مبارك ! ليس الأمر كذلك يا صديقى . إن ألقابى هى الشرف والسيادة .
(موسيقى من الداخل)
ما هذه الموسيقى ؟

الخادم : لا أعرف سوى القليل عنها يا سيدى . إنها مقطوعات موسيقية .

باندار وس : أتعرف العازفين .
الخادم : جميعاً يا سيدى .
باندار وس : لمن يعزفون ؟
الخادم : للسامعين يا سيدى .
باندار وس : ولإمتاع من يا صديقى
الخادم : لإمتاعى أنا يا سيدى ولمتعة من يهوى الموسيقى .
باندار وس : لا أقصد المتعة وإنما أقصد الأمر بها
الخادم : ومن يا سيدى أتريدنى أن آمر .
باندار وس : أيها الصديق إن أحدنا لا يفهم الآخر . فأنا ممعن فى مراعاة اللياقة وأنت ممعن فى الدهاء . منذ الذى طلب إلى هؤلاء أن يعزفوا ؟
الخادم : هكذا يكون السؤال حقّاً يا سيدى . إنهم يعزفون تنفيذاً لأمر مولاى باريس الذى يوجد هناك بشخصه وفى صحبته ڤينوس من بنات البشر .. إنها الحياة التى ينبض بها قلب الجمال إنها روح الحب الخفية ..
باندار وس : من ؟ قريبتى كريسيدا ؟
الخادم : لا يا سيدى إنها هيلين .. ألم يكن فى مقدورك أن تستنبط ذلك من وصفى لها ؟
باندار وس : يبدو أيها الصديق أنك لم تر الأميرة كريسيدا .. إنى قدمت لأتحدث مع باريس من لدن الأمير ترويلوس . وسأحمل إليه حملة من المديح . فلقد بلغ الغليان بمهمتى مبلغه .
الخادم : مهمة مسلوقة .. إنها لعبارة حسنة السبك حقّاً !

(يدخل باريس - هيلين والحاشية)

باندار وس : تحية طيبة يا سيدى لجميع هؤلاء الرفاق الطيبين !
فلتكلأكم الرغاب الطيبة فى بحبوحة طيبة ولتمنحكم هداية طيبة! خاصة لك أيتها الملكة الطيبة ! ولتطف بوسادك الطيب أفكار طيبة !
هيلين : أيها السيد العزيز .. إن حديثك مفعم بالكلمات الطيبة .

باندا روس : حديثك يرضى رغباتك الطيبة أيتها الملكة الحلوة . أيها الأمير الطيب هذه موسيقى شجية تألف من آلات مختلفة النغم .

باريس : لقد أفسدتها يا ابن العم . وأقسم بحياتى أنك ستعيدها صحيحة كرة أخرى .. وتظهر عليها بقطعة من عزفك .. أجل إنه يملؤه الانسجام .

باندا روس : الحقيقة يا سيدتى : لا

هيلين : أى سيدى —

باندا روس : إنها فى الحقيقة جافية ومن المؤكد أنها جافية .

باريس : أحسنت القول يا سيدى ! وما قلته مقطع كمقاطع الأغنية .

باندا روس : إن لى مهمة مع سيدى أيتها الملكة العزيزة . هل تتعطف علىّ يا مولاى بكلمة واحدة ؟

هيلين : كلا ، لن يصرفنا ذلك عنك . لسوف تغنينا بالتأكيد .

باندا روس : حسناً أيتها الملكة الحلوة .. إنك لطيفة معى . ولكن حقاً : الآن يا سيدى ... يا سيدى العزيز .. ويا صديقى الذى أقدره غاية التقدير — إن أخاك تروبلوس —

هيلين : يا سيدى باندا روس . يا حلواً كالشهد —

باندا روس : دعينى أيتها الملكة الحلوة — دعينى —
إن أخاك يقدم إليك أرق عواطفه —

هيلين : لن تخدعنا وتحرمنا من أنغامنا — فإن فعلت صببنا على رأسك جام غضبنا !

باندا روس : ملكة حلوة ملكة حلوة — يالها من ملكة حلوة حقاً .

هيلين : إن من يجلب الأسى إلى ملكة حلوة يقترف إثماً مريراً .

باندا روس : كلا . لن يعينك هذا على ما تبغين . لن يعنيك هذا حقاً . كلا إننى لا أحفل بمثل هذه الكلمات . لا . لا . إن سيدى يا مولاى يود منك أن تعتذر نيابة عنه إن دعاه الملك إلى العشاء .

هيلين : سيدى باندا روس —

باندا روس : ماذا تقول مليكتى الحلوة ــ مليكتى الحلوة جداً جداً ؟
باريس : أى غنيمة قريبة المنال ؟ أين يتناول عشاءه الليلة ؟
هيلين : عفواً . ولكن يا سيدى ــ
باندا روس : ماذا تقول مليكتى ؟ إن قريبتى ستغضب منك .
يجب ألا تعرف أين يتناول عشاءه .
باريس : إننى أبذل حياتى لرفيقتى المرحة كريسيدا
باندا روس : كلا كلا.. لا شىء من ذلك أنت طموح . توقف فإن رفيقتك عليلة
باريس : حسناً . سأعتذر .
باندا روس : أجل يا سيدى الطيب . لماذا تذكر كريسيدا ؟ إن رفيقتك المسكينة عليلة .
باريس : إننى أرتاب
باندا روس : مرتاب ؟ فيم ترتاب ؟ هلم وهات آلة موسيقية . والآن أيتها الملكة الحلوة ــ
هيلين : لقد أديت هذا فى رقة
باندا روس : إن لابنة أخى غراماً مشبوباً بشىء تملكينه أنت أيتها الملكة الحلوة
هيلين : ستناله يا سيدى إن لم يكن الأمير باريس .
باندا روس : باريس ! لا . لا شأن لها به . إنهما الآن مفترقان .
هيلين : الوصال بعد الفراق قد يجعلهما ثلاثة .
باندا روس : دعكما من هذا . ولن أستمع إلى شىء آخر . وسأنشد كما الآن أغنية .
هيلين : أجل أرجوك . والآن أقسم بالحق أيها الفتى الحلو . إن لك جبيناً رائعاً .
باندا روس : أجل تستطيعين أن تقولى ذلك .. تستطعين .
هيلين : فلتكن أغنيتك عن الحب . فهذا الحب سيقضى علينا جميعاً .
آه يا كيوبيد كيوبيد كيوبيد !
باندا روس : عن الحب ؟ ستكون كذلك حقاً .

باريس : أجل . هذا جميل . الحب . الحب لا شيء سوى الحب .
باندار وس : الحق أنها تبدأ هكذا : (يغنى)
الحب الحب لا شيء سوى الحب هات منه المزيد
فقوس الحب يصيب الظبي والظبية
وسهمه يخبط خبط عشواء
وهو لا يجرح فحسب وإنما يمعن فيدغدغ الجرح
وهؤلاء العشاق يصبحون أوه ! أوه ! ويموتون
ومن هذا فما يبدو أنه جرح قاتل ، يحيل أوه أوه إلى ها !
ها ! هى !
وهكذا يعيش المحب الميت .
آه ها ! حيناً ثم تتلوها ها ها ها
آه ها ! أنات تتحول إلى ها ها ها
هاى هو !
هيلين : إنها لأغنية حب إلى أبعد حد ممكن .
باريس : إن هذا الحب لا يأكل سوى الحمام ، وهذا ينتج الدم الحار ، والدم الحار تصحبه أفكار حارة ، والأفكار الحارة تصحبها أعمال حارة . والأعمال الحارة هى الحب .
باندار وس : أهكذا يتولد الحب ؟ دماء حارة وأفكار حارة وأفعال حارة ؟ عجباً إنها أفاعى . وهل يتولد الحب من الأفاعى ؟ أيها السيد الطيب ، مَنْ اليوم فى ساحة القتال ؟
باريس : هكتور وديفوبوس وهيلينوس وأنتينور وسائر شجعان طروادة . كان يشوقنى أن أحمل السلاح اليوم ولكن هيلانتى لم تشأ أن يكون الأمر كذلك .. كيف امتنع أخى ترويلوس عن الذهاب ؟
هيلين : إن شيئاً ما يشغل باله ، أنت تعلم الأمر كله يا سيد باندار وس .
باندار وس : لست أنا أيتها الملكة الحلوة كالشهد . أنا مشوق لأن أسمع كيف انطلقوا اليوم . ستتذكر عذر أخيك ؟

باريس : بالحرف .

پانداروس : وداعاً أيتها الملكة الحلوة .

هيلين : اذكرنى عند ابنة أخيك

پانداروس : سأفعل أيتها الملكة الحلوة .

(يخرج پانداروس)

(يسمع صوت تراجع)

باريس : إنهم يعودون من ساحة القتال . فلنتجه إلى بيت بريام
لنرحب بالمحاربين . ياهيلين الحلوة ، أناشدك
أن تعينيني على نزع سلاح هكتور . فسوف يطيع الوثاق الحديدى العنيد
أنا ملك الساحرة الناصعة وهى تلمسه
أكثر مما تنصاع لحد الصيف
أو للعضلات اليونانية القوية . إن ما تفعلينه سيفوق
أفعال ملوك الجزيرة جميعاً — تجريد هكتور العظيم من السلاح .

هيلين : إنى لفخورة بأن أكون خادماً له يا باريس .
أجل إن ما أؤدّيه له من واجب ،
يمنحنى من الجمال قسطاً أكبر ويزيدنى بهاء

باريس : أيتها الحلوة إن حبى لك يفوق حد التصور .

(يخرجان)

المنظر الثانى

(بستان تابع لمنزل پانداروس .يدخل پانداروس يتقابل هو وغلام ترويلوس)

پانداروس : كيف الحال الآن ؟ أين مولاك ؟ أفى منزل قريبتى كريسيدا ؟
الغلام : كلا يا سيدى . إنه ينتظرك لتصحبه إلى هناك .
پانداروس : ها هو ذا قادم .

(يدخل ترويلوس)

كيف الحال كيف الحال !
ترويلوس : انصرف يا غلام

(يخرج الغلام)

پانداروس : هل رأيت قريبتى ؟
ترويلوس : كلا يا پانداروس . إننى أطوف ببابها ،
مثل روح هائمة على ضفاف نهر ستيكس[١]
تنتظر العبور . فلتكن لى خارون[٢] .
واعبرنى مسرعاً إلى تلك الرياض
حيث انقلب بين أحضان الأقاح
التى أعدت للمتقين ! آه يا پانداروس الرقيق ،
فلتنزع عن جناح كيوبيد[٣] الريش الملون .

---

(١) ستيكس : نهر فى العالم السفلى (أى عالم الموتى) يلتف حوله سبع مرات . وكان لا بد للأرواح من عبوره حتى تصل إلى نعيم أو جحيم .

(٢) خارون : ابن أريربيوس — كان ينقل فى قاربه أرواح الموتى عبر أنهار العالم العظمى ويتمثل فى صورة شيخ هرم ذى لحية قذرة — وأردية خلقة حقيرة .

(٣) إله الحب عند الرومان — وهو إروس عند اليونان . ذراعاه سهام — وأجنحته ذهبية . وأحياناً تحجب عيناه — فيخبط خبط عشواء .

ولتطر بى إلى كريسيدا !

پانداروس : تنزه قليلاً هنا فى البستان .. وسأجىء لك فى الحال

(يخرج)

تروپلوس : بى دوار .. إن انتظارها يلفنى فى دوامة .
ولذة الوصال التى يصورها خيالى
عذبة تخلب لبى . ترى كيف يكون الأمر
إذا ارتشفت الأفواه المتلهفة
رحيق الحب المصفى المصفى ثلاثاً ؟ الموت .. كم أخشاه ،
أتراه يكون هلاكاً يصحبه غثيان .. أم فرحاً غامراً
ذا قدرة خفية بلغت نغماته العذبة
من الحلاوة مبلغاً لا تطيقه حواسى الجافة ؟
شد ما أخشاه .. وإنى لأخشى كذلك
أن أفقد رشدى فى غمرة أفراحى .
مثلى فى ذلك مثل الجيش الظافر حين يشهد
فلول الأعداء تولى الأدبار .

(يعود پانداروس)

پانداروس : إنها تتأهب وستأتى فى الحال .. يجب أن تملك رشدك الآن إن وجهها يحمر خجلاً ، إنها شديدة الخفر مبهورة الأنفاس .. كأنما يخيفها عفريت .. سأحضرها . إنها أرق شيطانة : فأنفاسها لاهثة مثل عصفور وقع فى الفخ منذ قليل .

(يخرج پانداروس)

تروپلوس : إن هذا الشعور ليحيط بصدرى
ودقات قلبى أسرع من نبض محموم .
وقواى جميعاً قد فقدت قدرتها .
كالموالى يغيبون عن وعيهم عندما يواجهون الملك .

(يعود پانداروس ومعه كريسيدا)

باندارووس : أقبلى أقبلى .. لم تخجلى ؟ إنه لا يخجل سوى الأطفال ..ها هى ذى هيا إذن اقسم لها الإيمان التى أقسمتها لى .. هل عدت إلى الذهيل ثانية ؟ يجب أن تفرض الحراسة عليك حتى يتم ترويضك . أليس كذلك ؟ عد إلى طبيعتك .. عد إلى طبيعتك .. فإن تقاعست فسنشدك إلى عريش العربة .. لم لا تحادثها ؟ أقبل وانزع عنك نقابك حتى ترى صورتك — واحسرتاه على النهار فما ذنبه .
كم أبغض منك أن تتهم ضوء النهار ولوحل الظلام لسارعت بالهرب..هيا هيا قبل السيدة . كيف الحال ! قبلها قبلة لا يحدها زمن ! أين هناك أيها البانى .. فالجو جميل .. أجل .. ستفضيان بما فى قلبكما قبل أن أبرح .. فالباز كالصقر وكل ما فى النهر بط ..إليكما عنى إليكما عنى ..

ترويلوس : لقد ألجمت لسانى أيتها السيدة ..

باندارووس : الكلمات لا تنى بدين .. أعطها فعالاً .. ولكنها ستشلك عن الفعال أيضاً حين تختبر قوتك .. ماذا ؟ أمداعبة مرة أخرى ؟
« ونشهد أن الطرفين يتعاقدان »[1] .. ادخلا ادخلا سأمضى لإحضار قبس من نار

(يخرج)

كريسيدا : هل لك فى الدخول يا سيدى ؟

ترويلوس : يا كريسيدا لكم تمنيت أن يتم هذا !

كريسيدا : تمنيت يا سيدى ؟ — فلتأذن الآلهة — آه يا سيدى !

ترويلوس : تأذن بماذا ؟ ما الذى أتاح هذه المفاجأة اللطيفة ؟ أى كدر نحذره ينتظر سيدتى الحلوة فى نبع حبنا ؟

كريسيدا : إن كانت لمخاوفى عيون فالأكدار أكثر من الماء ..

ترويلوس : المخاوف تخيل الملائكة شياطين . فالمخاوف عيونها كليلة .

---

(١) إشارة إلى صيغة عقد الزواج .

كريسيدا : الخوف الأعمى الذى يقوده العقل البصير ... يخطو بخطوات أسلم من عقل أعمى يتخبط دون خوف .. وإن خشيت الأسوأ نجوت من السيئ ..

ترويلوس : لا توجسى خيفة يا سيدتى . فى جميع ما يفرض علينا كيوبيد من مشاهد لا نجد وحشاً مخيفاً .

كريسيدا : بل ولا أمراً مخيفاً ؟

ترويلوس : لا شيء سوى ما نفعله نحن ؛ حين نقسم أن نملأ البحر بعبراتنا ونعيش فى النار ونأكل الصخور ، ونروض النمور ، أوحين نظن أنه أشق على حبيبتنا أن تحتال على الصعاب ، من أن نزيل نحن أى عقبة تعترض السبيل . إنها هى أهوال الحب يا سيدتى الأهوال التى تجعل الإرادة لا حد لها بينما مجال التنفيذ محدود . والاشتهاء لا نهاية له بينما الفعل يخضع للطاقة المحدودة .

كريسيدا : يقولون إن العشاق جميعاً يقسمون على أداء ما يجاوز طاقتهم . ومع ذلك فلهم قدرة لا يبذلونها أبداً ، يقسمون على تحقيق أكثر من عشرة . ولا يحققون أكثر من عشر الواحد من العشرة . أولئك الذين لهم زئير الأسود وفعال الأرانب .. أو ليسوا شياطين ؟

ترويلوس : أيوجد أمثال هؤلاء ؟ لسنا منهم . فنحن نمدح بما فينا ونقدر بما نستحق . وسيظل رأسنا عارياً حتى يكلله تاج الامتياز ؛ ولن يمتدح الآن كمال سنحرزه فى المستقبل ولن نذكر الفضل قبل إنجابه فإن ولد فإن اسمه سيكون متواضعاً . سأقول بضع كلمات إنصافاً للحق . سيكون ترويلوس لكريسيدا فإن نعته الحسد بأحط الصفات فإن حقيقته ستهزأ بالحسد وتكذبه ، وإن نعته الصدق بأحلى الصفات فواقع ترويلوس سيكون أصدق من خير النعوت وأوقع .

كريسيدا : هل لك فى الدخول يا سيدى ؟

(يعود پانداروس)